باب النفوس الناطقة

من كتاب شرح معالم اصول الدين

للشيخ عبد الرحمن بن عبدالله الخونجي

دراسة وتحقيق

د. مهند صبحي حويش الكبيسي

جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الاسلامية

المقدِّمة

الحمد لله الذي خلق النفس فسوَّاها وألهمها فجورها وتقواها القائل في محكم كتابه العزيز ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ الفجر: ٢٧ - ٣٠ سبحانك اللهم لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أَثنيت على نفسك صلِّ يا ربُّ على مَنْ اخترته لك حبيبا من نفسي ونفس العالمين فداه سيِّدنا محمد الذي نوَّرت الآفاق بمقدمه تنويرا ، وبعد فإنَّ سعادات الانسان في هذه الحياة الدنيا من حيث أَسبابها ومسبَّباتها كثيرة ومتنوِّعة حيث منها ما هو حسيٌّ بدنيٌّ ومنها ما هو معنويٌّ فكريٌّ ، ومعلوم أَنَّ اللذات الحسيَّة سرعانما تنتهي بانتهاء الملتذ به عكس لذَّة الفكر والمعنى فإنَّها دائمة مستمرَّة ، ومن هنا نرى أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يحثُّنا في مواضع متعددة على طلب العلم وتحصين النفس والفكر بما يرفع من شأن المرء ويقيه مصارع السوء في الدنيا والآخرة حيث قال صلَّى الله عليه وسلَّم : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ)[1]وغير ذلك من الأحاديث والروايات ، وإنَّنا وسط هذه الحملة الشعواء على أَفكار أُمَّتنا المرحومة التي يراد من ورائها طمس الحقيقة الفكريَّة الصحيحة واستبدالها بأفكار إلحاديَّة أو أَفكار تقودنا إلى التنقيص من عظمة الاسلام وعقيدته وشريعته نجد لزاماً علينا أَنْ نتنوَّر ونتفهَّم جيِّداً تراثنا الاسلامي وما تركه علماؤنا السابقين من إرث حضاريٍّ وفكريٍّ رصين لا سيَّما في مجال مقارعة الفلاسفة والملحدين وذوي الأَفكار الضيِّقة ، وذلك من خلال الدراسة الواسعة والمفصَّلة لتلك المخطوطات المهمَّة والموجودة في رفوف المكتبات العالميَّة ، ومن بين أَهمِّ تلك المخطوطات ما تناولته في أُطروحة الدكتوراه وهو كتاب شرح معالم أُصول الدين للشيخ العالم الحكيم المتكلِّم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرشيد الخونجي رحمه الله رحمة واسعة حيث شرح فيه كتاب معالم أُصول الدين للإمام فخر الاسلام محمد بن عمر الرازي عليه سحائب الرحمة والرضوان ، وقد انتهيت فيه من باب الالهيَّات عازماً على اتمامه بتمامه ومن الله التوفيق ، وقد قمت في هذا البحث بتحقيق الباب الثامن منه وهو المسمَّى بالنفوس الناطقة عسى الله أَنْ يجعلنا من الناطقين بالحقِّ في

الدنيا والآخرة إنَّه نعم المولى ونعم النصير إليه مفزعنا في القليل والكثير وصلَّى الله وسلَّم على درَّة صدفة الوجود وصاحب المقام المحمود سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيِّبين وصحبه الميامين .

اللوحة الاولى من النسخة الام

اللوحة الاخيرة من النسخة الام

اللوحة الاولى من النسخة ب

اللوازم والصفات تقتضي اختلاف الملزومات ضرورة ان العالم في الحقايق
موجب العالم في الصفات والمحمولات على ما عرفت غير مرة ان كل ما صدق على احد
المماثلين صدق على الاخر ثم قال ولا بعد ايضا ان يقال النفوس الناطقه
جنس تحته ثلثه انواع وذلك لان عندنا وان كانت النفوس مختلفه بالماهيه
لكن لا امتناع في اشتراك المختلفات في بعض المتاثيرات فلا جرم لا امتناع في ان
يقال النفوس الناطقه جنس تحته انواع وتحت كل نوع اشخاص غير مختلفه
الحقايق بل اختلافها لا يكون الا بالعلة ولا استبعاد ايضا في ان كل نوع
منها مقتبسا من روح من الارواح السماويه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى
فالمدبرات امرا فهذه الانواع من النفوس هي السماة بالطباع التام في اصطلاح
اصحاب الطلسمات واما الروح السماوي الذي يتولى اصلاح احوال هذه
النفوس فهو المسمى بالملك واما التولي باصلاح احوالها فهو على انواع فان ذلك
الاصلاح المفوض الى الملك قد يحصل تارة بطريق المنامات وتارة بطريق
الالهام وتارة بطريق النفث في الروع واما القسم الاول فظاهر واما
الثاني والثالث فلا فرق بينهما من حيث اللغه اذ الالهام ايضا النفث في الروع
الا ان الالهام مختص في عرف علماء الاخر بما يلقى الله في الروع من المعارف والمكاشفات
فعلى هذا يكون النفث في الروع اعم منه وهذه الثلثه مشتركة فيها الانبيا
والاولياء واما الذي يختص بالانبيا فهو الوحي وهو ما يكون بتلقي الملك سواء كان
ذلك بريا مع الهيبه او لا يكون كذلك وقد دل على كل واحد من القسمين ما اشار
اليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأل عمه كيف يأتيك الوحي فقال احيانا
ياتيني مثل صلصله الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول والله اعلم

الباب التاسع في احوال القبر وفيه مسائل

اللوحة الاخيرة من النسخة ب

اللوحة الاولى من النسخة ج

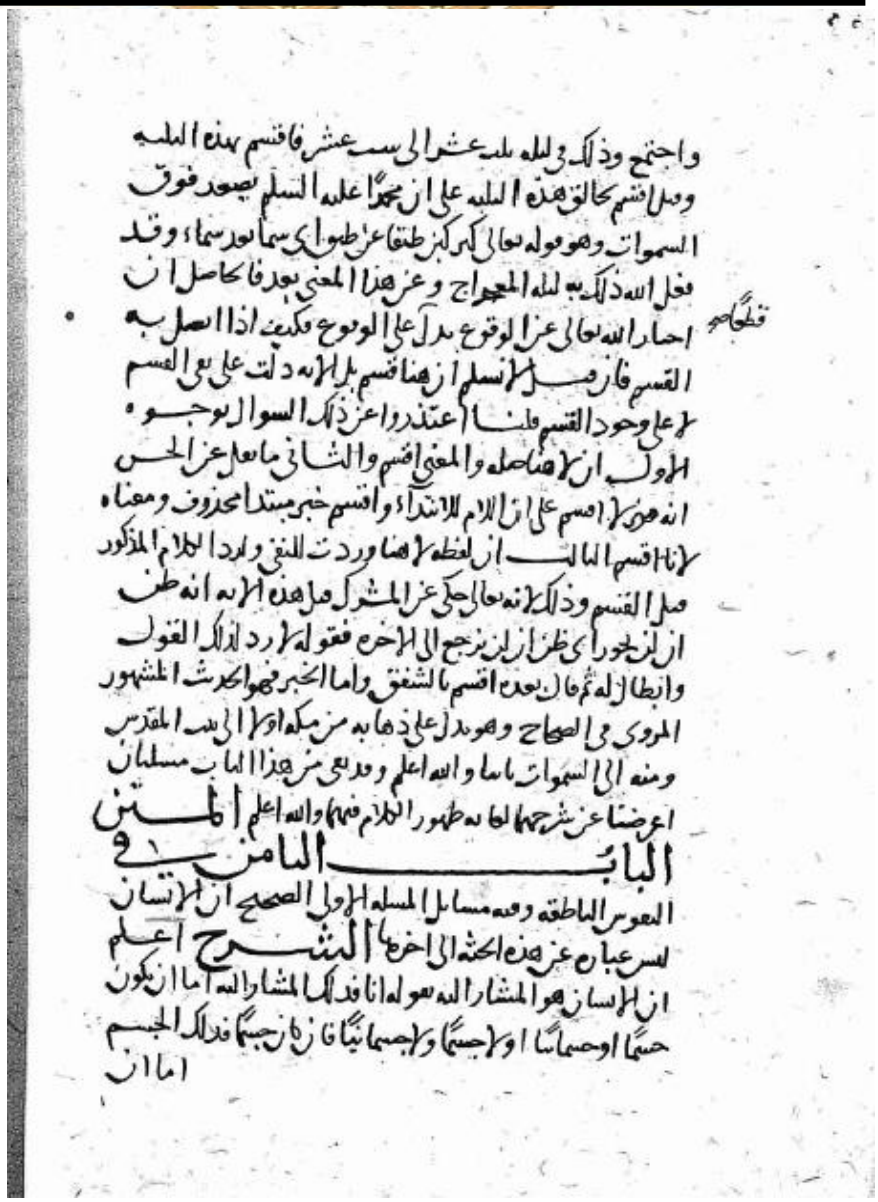

واجتمع وذلك في ليلة سبع عشر فاقسم بهذه الليلة
وعلى اقسم بخالق هذه الليلة على ان محمدًا عليه السلام يصعد فوق
السموات وهو قوله تعالى اكرم كبر طفا عن طوى اي سما بعد سما، وقد
فعل الله ذلك به ليلة المعراج وعن هذا المعنى بعد فالحاصل ان
اخبار الله تعالى عن الوقوع يدل على الوقوع فكيف اذا اتصل به
القسم فان قيل لم نسلم ان ههنا قسم بل الآية دلت على نفي القسم
لم على وجود القسم قلنا اعتذروا عن ذلك السؤال بوجوه
الاول ان لا هنا صلة والمعنى اقسم والثاني ما نقل عن الحسن
انه هو لا اقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف ومعناه
لانا اقسم الثالث ان لفظة لا ههنا وردت للنفي ولرد الكلام المذكور
قبل القسم وذلك لانه تعالى لما حكى عن المشركين قولهم هذه الآية انه ظن
ان لن يجوز اي ظن ان لن يرجع الى الآخرة فقوله لا رد لذلك القول
وابطال له ثم قال بعده اقسم بالشفق واما الخبر فهو الحديث المشهور
المروي في الصحاح وهو يدل على ذهابه من مكة او الى بيت المقدس
ومنه الى السموات ما شاء الله اعلم وقد بقي من هذا الباب مسلمان
اعرضنا عن شرحهما لغاية ظهور الكلام فيهما والله اعلم

الباب الثامن في النفوس الناطقة

وفيه مسائل المسئلة الاولى الصحيح ان الانسان
اسم عبارة عن هذه الجثة الى آخرها

الشرح اعلم
ان الانسان هو المشار اليه بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون
جسمًا او جسمانيًا او لا جسمًا ولا جسمانيًا فان كان جسمًا فذلك الجسم
اما ان

اللوحة الاخيرة من النسخة ج

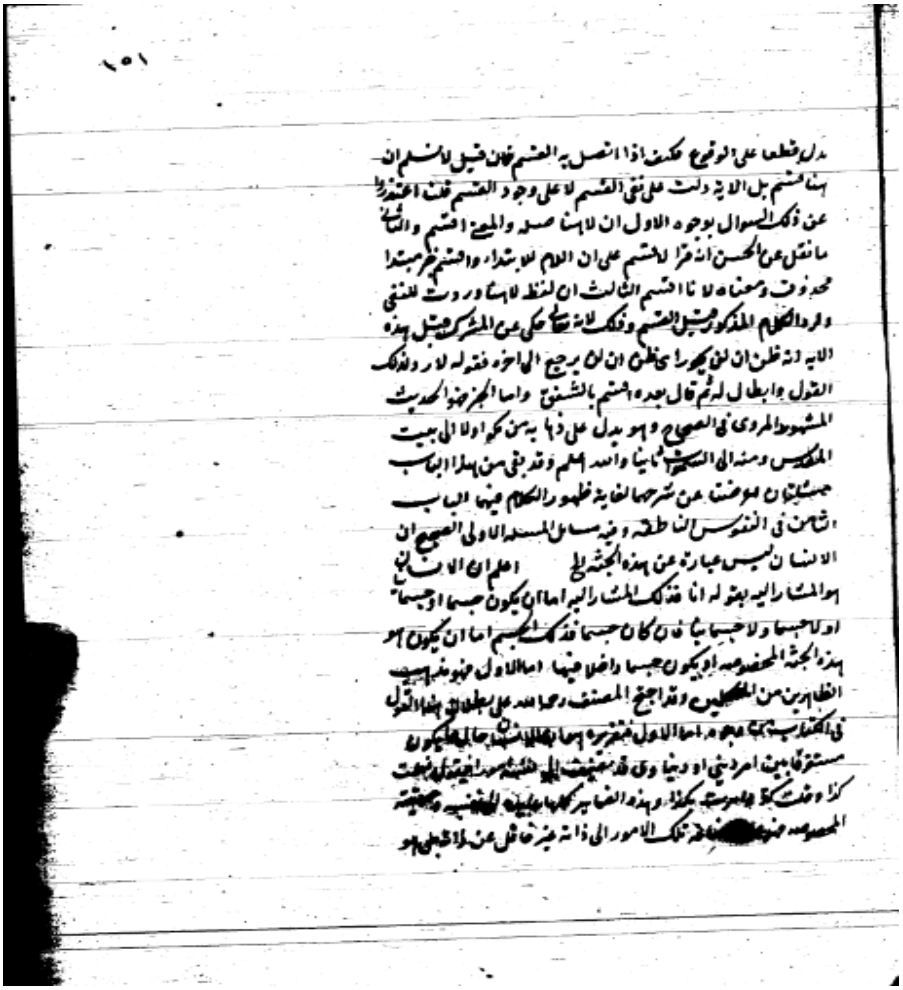

اللوحة الاولى من النسخة د

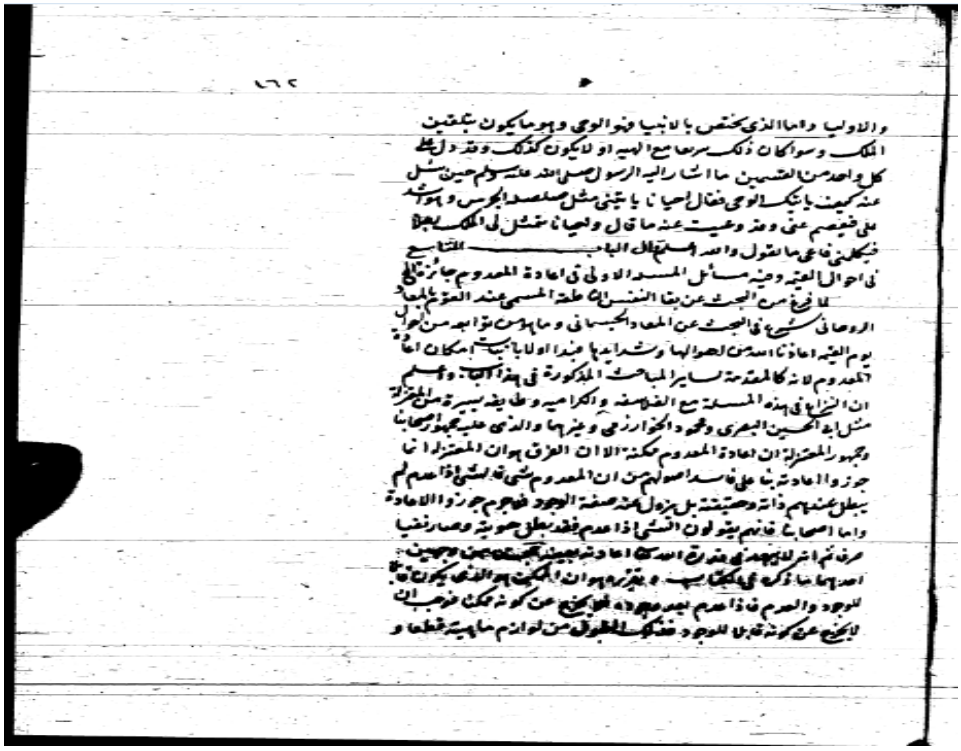

اللوحة الاخيرة من النسخة د

المتن الباب الثامن في النفوس الناطقة وفيه مسائل المسألَة الأُولَى الصحيح أَن الانسان ليس عبارة عن هذه الجثَّة إلى آخرها **الشرح** اعلم أَنَّ الانسان هو المشار إليه بقوله أَنا فذلك المشار إليه إمَّا أَنْ

يكون جسماً أَو جسمانيَّاً أَو لا جسماً ولا جسمانيَّاً ، فإنْ كان جسماً فذلك الجسم إمَّا أَنْ يكون هو هذه الجثَّة المخصوصة أَو يكون جسماً داخلاً فيها ، أَمَّا الأَوَّل فهو مذهب الظاهريِّن من المتكلِّمين[٢] ، وقد احتجَّ المصنِّف[٣]* على بطلان هذا القول في الكتاب[٤] من وجوه أَمَّا الأَوَّل فتقريره هو أَنَّ الانسان حال ما يكون مستغرقاً في[٥] أَمر ديني أَو دنيوي قد[٦] يضيف إلى نفسه أُموراً فيقول فعلت كذا وقلت كذا وأَمرت بكذا وهذه الضمائر كلُّها عائدة إلى نفسه وحقيقته المخصوصة فهو عند اضافة[٧] تلك الأُمور إلى ذاته غير غافل عن ذاته بل هو عالم بها وهو في تلك الحالة غافل عن جميع أَعضائه أَمَّا الأَعضاء الظاهرة فلأَنَّه قد يكون غافلاً عن يده ورجله وسائر أَعضائه الظاهرة في تلك الحالة ، وأَمَّا الأَعضاء الباطنة فلأَنَّه لا يعرفها إلا بالتشريح ، والمعلوم غير ما هو مجهول ،فإذن الانسان غير هذه الجثَّة وغير عضو من الأَعضاء[٨]

المتن الثاني إنَّ جميع أَعضائه الظاهرة والباطنة إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الثاني على أَنَّ الانسان مغاير لهذه الجثَّة المخصوصة وتقريره هو أَنَّ البدن حال الحياة أَبداً في التحليل والذوبان وسببه هو أَنَّه مركَّب من الأَعضاء المركَّبة من الأَعضاء البسيطة وهي حارَّة رطبة والحرارة إذا عملت في الرطوبة اصعدت عنها الأجزاء البخاريَّة وحلَّلتها ولهذا المعنى يحتاج الحيوان إلى الغذاء للأَنَّ الغذاء عبارة عمَّا يصير بدلاً لما يُحلَّل من البدن ، إذا عرفت هذا فنقول الأَجزاء والأَبعاض[٩] كلُّها في التبدُّل والتغيُّر لا يقال البدل لا يعرض لكلِّ الأَجزاء بل لبعضها لأَنَّا نقول البدن لا بدَّ وأَنْ ينتهي تحليل تركيبه[١٠] إلى أَعضاء بسيطة فكلُّ[١١] واحد منها إنْ لم يتطرَّق إليه التغيُّر وجب امتناع تغيُّر البدن وإنْ تطرَّق التغيُّر إليها فأَجزاء العضو البسيط بأَسرها متشابهة فليس تطرُّق[١٢] التغيُّر إلى بعضها أَولى من تطرُّق التغيُّر إلى الباقي فثبت أَنَّ جميع الأَجزاء البدنيَّة أَبداً[١٣] متغيِّرة وما هو حقيقة الانسان غير متغيِّر ولا متبدِّل بل هو باقٍ من أَوَّل عمره إلى آخره على حالته والباقي الذي لا يتبدَّل غير ما هو متبدِّل فالنفس الانسانيَّة غير هذا البدن[١٤]

المتن الثالث إنَّ الانسان إذا رأى لون شيءٍ إلى آخره **الشرح** تقرير هذا الوجه هو أَنْ يقال لا بدَّ وأَن يكون في الانسان شيءٌ واحد هو يكون بعينه مبصراً شامَّاً ذائقاً متخيِّلاً رائياً سامعاً مدركاً متفكِّراً متصرِّفاً فاعلاً للأَفعال الاختياريَّة عالماً بما فيها من المصالح مريداً لها ومجموع البدن غير موصوف بهذه الأَشياء ولا جزء من أَجزائه فإذن لا بدَّ وأَنْ يكون الانسان شيئاً آخر غير هذه الجثَّة وغير هذه الأَعضاء ، أَمَّا المقام الأَوَّل فبيانه بالوجوه المذكورة في الكتاب أَمَّا الأَوَّل فتقريره هو[١٥] أَنَّ الانسان إذا رأى لون شيءٍ وشكله حكم عليه بأَنَّه حلوٌ أَو مرٌّ أَو حامضٌ أَو حارٌّ أَو رطبٌ ، والقاضي بالشيء على الشيء لا بدَّ وأَنْ يحضر عنده المقضي به والمقضى عليه أَي لا بدَّ وأَنْ يكون عالماً بهما فإذن لا بدَّ هنا من أَمر واحد ويكون هو مدركاً لهذه المحسوسات بكلِّ هذه الادراكات

المتن وأَيضاً إذا تخيَّلنا صورة إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الثاني في بيان المقام الأَوَّل وتقريره هو أَنَّا إذا تخيَّلنا صور[١٦] هذه المحسوسات ثمَّ أَدركناها حكمنا[١٧] بأَنَّ ذلك الخيال كان تصوُّراً لصور هذه المحسوسات فلا بدَّ من شيءٍ واحد يكون أَنواع الحسِّ والخيال حاصلاً عنده ليحكم على الصور الخياليَّة بأَنَّها صور مأخوذة عن هذه المحسوسات دون غيرها[١٨] ضرورة أَنَّ الحاكم على الشيء بالشيء لا بدَّ وأَنْ يحضر عنده المحكوم به وعليه

المتن وأَيضاً إذا عقلنا صورة مخصوصة إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الثالث في بيان المقام الأَوَّل وتقريره هو أَنَّا إذا تخيَّلنا صور أَشخاص مخصوصة ثمَّ أَدركنا منها صفات مخصوصة مثل العداوة والصداقة والكراهة والارادة فإنَّا نحكم على بعض تلك الأَشخاص بالصداقة وعلى بعضها بالعداوة ولا يخفى أَنَّ الحاكم بالشيء على الشيء لا بدَّ وأَنْ يكون مدركاً لكلِّ واحد منهما إذ لو كان صاحب التخيُّل شيئاً ومدرك العداوة أَو الصداقة[١٩] شيئاً آخر لم يلزم من تخيُّل مجرَّد الصور حصول الصداقة أَو العداوة[٢٠] عنده كما أَنَّه لا يلزم من تخيُّل زيد لشيءٍ أَنْ يصير عمرو مدركاً لصداقة ذلك الشخص المتخيَّل لزيد أَو لعداوته فلا يمكنه الحكم لا بالعداوة ولا بالصداقة على ذلك المتخيَّل المتصوَّر، لكن ذلك الحكم متصوَّر من كل واحد فيلزم أَنْ يكون في الانسان شيئاً واحداً هو بعينه يكون

متخيِّلاً للصور ومدركاً للمعاني والصفات القائمة به حتى يمكنه تركيب بعضها مع[٢١] بعض وهو المطلوب

المتن وأيضاً إذا رأينا هذا الانسان علمنا أنَّه انسان إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الرابع لبيان المقام الأوَّل وتقريره هو أنَّا إذا رأينا شخصاً انسانيَّاً علمنا أنَّه انسان وحكمنا بتحقُّق الحقيقة الانسانيَّة في ذلك الشخص وبعدم[٢٢] تحقُّقها في الشخص الفرسي[٢٣] المعيَّن والحاكم بالحقيقة الانسانيَّة التي هي كليَّة على هذا الشخص الجزئي لا بدَّ وأَنْ يكون مدركاً لكلٍّ واحد منهما ، فإذن لا بدَّ في الانسان من شيءٍ واحد يكون مدركاً للجزئيَّات والكليَّات[٢٤] معاً[٢٥]

المتن وأيضاً فإنَّ[٢٦] الفعل الصادر عن الانسان فعل اختياري إلى آخره **الشرح** قد عرفت في باب الجبر والقدر أنَّ فعل العبد موقوف على الداعي والقدرة والداعية عبارة عن العلم أو الظنِّ الغالب الذي يحصل في القلب بأنَّ ذلك الفعل راجح المصلحة ثمَّ ينبعث من ذلك العلم أو الظنِّ ميلٌ إلى مباشرة ذلك الفعل[٢٧] فينضم ذلك إلى[٢٨] القدرة الصالحة لذلك الفعل[٢٩] فيصير المجموع علة[٣٠] لذلك الفعل فيُسمَّى ذلك[٣١] الفعل فعلاً اختياريَّاً ، إذا عرفت هذا فنقول الفاعل للفعل الاختياري لا بدَّ وأَنْ يكون مدركاً أوَّلاً لذلك الفعل فيكون في الانسان شيئاً واحداً مدركاً لجميع أنواع الادراكات التي في الأفعال وفاعلاً لها إذ لو كان الفاعل شيءٌ آخر غير المدرك لمصلحة ذلك الفعل لمَا ترتَّب الاقدام على الفعل على انبعاث الداعية وانضمامها إلى القدرة فثبت بهذه الوجوه الخمسة أنَّ في الانسان شيئاً واحداً هو مدرك لجميع المدركَات بجميع أنواع الادراكات

المتن اذا ثبت هذا فنقول ظاهر أنَّ مجموع البدن إلى آخره **الشرح** لمَّا فرغ المصنِّف[٣٢] من اثبات الدلالة على المقام الأوَّل من الدليل المذكور في الكتاب[٣٣] شرع في بيان المقام الثاني منه وهو أنَّ مجموع هذا البدن غير موصوف بشيءٍ من هذه الادراكات ولا جزء[٣٤] من أجزائه وهذا أمر ظاهر

لا يحتاج فيه إلى الدليل فصحَّ ما ادعينا بأَنَّ الانسان شيءٌ آخر غير هذه الجثَّة المخصوصة وغير جزءٍ من أَجزائها وهو المقصود.

المتن الحجَّة الرابعة قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾[٣٥] إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الرابع على اثبات المغايرة بين الانسان وبين هذه الجثَّة والآية المذكورة نزلت في قتلى بدر روي أَنَّه قُتِل من المسلمين يومئذ أَربعة عشر رجلاً وكان أَصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام[٣٦] يقولون مات فلان ومات فلان فنهى الله تعالى عن أَنْ يقال فيهم أَنَّهم ماتوا[٣٧] ، واعلم أَنَّ الآية صريحة في الباب فإنَّها تدلُّ على أَنَّ ما هو الانسان غير ميِّت والحس دلَّ على أَنَّ هذا البدن ميِّت فيكون الانسان مغايراً للبدن.

المتن الحجَّة الخامسة الخبر المذكور في الكتاب[٣٨] **الشرح** وهو ظاهر غنيٌّ عن الشرح فهذه مجموع الأَدلَّة الدالَّة على أَنَّ الانسان مغاير لهذه الجثَّة وأَمَّا القول الثاني وهو أَنَّ الانسان عبارة عن جسم موجود داخل هذه[٣٩] الجثَّة فهذا القول مختلف فيه فمنهم من قال إِنَّه عبارة عن الأَجزاء الناريَّة السارية في هذا الهيكل لأَنَّ خاصيَّة النار الاشراق والحركة والنفس خاصيَّتها الادراك والحركة الاختياريَّة والادراك من جنس الاشراق[٤٠] ، ومنهم من قال إِنَّه هواء لأَنَّه[٤١] عبارة عن النفس لدوران الحياة مع تردُّد النفس وجوداً و عدماً لكن النفس هواء لأَنَّ الهواء لا لون له والنفس كذلك فيكون هواءاً[٤٢] فيلزم من ذلك أَنْ تكون النفس هواءاً[٤٣] ، ومنهم من قال الآدمي أَصله هو الماء لأَنَّه سبب لحصول النشوء والنماء والنفس الانسانيَّة أَيضاً كذلك[٤٤] ، وهذه الأَقوال ضعيفة لأَنَّها أَقيسة مركَّبة من موجبتين في الشكل الثاني وهو غير منتجة[٤٥] لجواز استواء الماهيَّات المختلفة في بعض الصفات ، ومنهم من قال إِنَّه عبارة عن الأخلاط الأربعة بالدوران وهو ضعيف ، ومنهم من جعله عبارة عن أَشرف الأخلاط وهو الدم ، ومنهم من قال إِنَّه عبارة عن أَجسام لطيفة سارية في هذا البدن الكثيف سريان الدهن في السمسم وهذه الأجسام اللطيفة حيَّة باقية لا يتطرَّق إِليها الانحلال والتبدُّل ، ومنهم من قال إِنَّه المزاج الذي هو اعتدال الأركان والأخلاط ، ومنهم من قال إِنَّه عبارة عن الأجسام اللطيفة المتكوِّنة في الجانب الأيسر

من القلب النافذة في الشرايين النابتة منه إلى جملة أجزاء البدن ، ومنهم من قال إنَّه عبارة عن الأرواح المتكوِّنة في الدماغ الصالحة لقبول الحسِّ والحركة والذكر والفكر النافذة[٤٦] من الدماغ في الأعصاب النابتة منه إلى أقاصي البدن ، ومنهم من قال أجزاء البدن على قسمين منها ما هي باقية إلى آخر العمر لا يتطرَّق إليها شيءٌ من الانحلالات والزيادات والنقصانات ومنها أجزاء تبعيَّة عارضيَّة تارة يزداد[٤٧] وتارة ينتقص (فالنفس المشار إليه بقوله أنا هو الأوَّل وهو اختيار المحقِّقين من المتكلِّمين ، فهذا كلُّه تفصيل قول القائلين بأنَّ النفس)[٤٨] المشار إليه بقوله أنا جسم[٤٩] ، وأمَّا القسم الثاني وهو قول من قال إنَّه جسماني فمختلف فيه أيضاً فمنهم من قال إنَّه عبارة عن صفة الحياة ، ومنهم من قال إنَّه هو الشكل والتخطيط ومنهم من قال إنَّه عبارة عن تناسب الأركان والأخلاط ، وأمَّا القسم الثالث فهو قول من قال إنَّه ليس بجسم ولا جسماني بل هو جوهر مجرَّد عارف بالله[٥٠] وهو اختيار جمهور الفلاسفة وقد سمَّوه بالنفس الناطقة وإلى هذا المذهب مال كثير من المحقِّقين من أصحابنا مثل[٥١] الشيخ حجَّة[٥٢] الاسلام الغزالي[٥٣] والحليمي[٥٤] والراغب الأصفهاني[٥٥] وغيرهم وهؤلاء سمَّوه بالروح الالهي أخذاً من قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[٥٦] وبه قال أيضاً كثير من المتصوِّفة وسمَّوه بالقلب أخذاً من قوله تعالى ﴿ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾[٥٧] واعلم أنَّ البحث فيه نفياً واثباتاً سيأتي في المسألة التي بعد هذه المسألة إن شاء الله تعالى .

المتن المسألة الثانية أطبقت الفلاسفة على أنَّ النفس جوهر ليس بجسم ولا بجسماني[٥٨] إلى آخرها[٥٩] **الشرح** قد عرفت أنَّ جمهور الفلاسفة يقولون بهذا المذهب[٦٠] وأنَّ هذا[٦١] القول اختاره كثير من أكابر أصحابنا ، فاعلم الآن أنَّ المصنِّف[٦٢] احتجَّ على ابطال هذا المذهب بأنْ قال لو كان المشار إليه بقول الانسان أنا موجود لا يكون جسماً ولا جسمانيَّاً لكان قادراً على تحريك جميع الأجسام والثاني ظاهر الفساد فالمقدَّم مثله بيان الشرطيَّة هو أنَّه لو كان المشار إليه جوهراً مجرَّداً لكان تصرُّفه في البدن وتحريكه له لا بدَّ وأنْ يكون من غير استعمال آلة جسمانيَّة وذلك لأنَّ الجوهر المجرَّد لا يُعقل في حقِّه قربٌ وبعدٌ من الأجسام وذلك لأنَّ المصحِّح للقرب والبعد من الأجسام هو الحجميَّة

والمقداريَّة فالشيء الذي يكون مبرَّءاً عن الحجميَّة والمقداريَّة يستحيل أَنْ يعرض له قرب وبعد من الأجسام فإذن استحال أَنْ يعرض للنفس المجرَّدة قرب وبعد بالنسبة إلى الأجسام وإذا كان كذلك امتنع أَنْ يكون تأثيرها في البدن بواسطة آلة جسمانيَّة وإذا لم يكن تحريكها وتصرُّفها في البدن بواسطة الآلة لزم أَنْ يكون بمحض الاختراع والعلم به ضروري ، إذا عرفت هذا فنقول قد بيَّنَّا في مسألة حدوث الأَجسام[٦٣] أَنَّ الأَجسام قابلة للحركة فإذا كانت النفس المجرَّدة قادرة على تحريك بعض الأَجسام وهو البدن من غير آلة جسمانيَّة وجب أَنْ تكون قادرة على تحريك جميعها لأَنَّ نسبتها إلى جميع الأَجسام على السويَّة لمَا عرفت من امتناع قربها وبعدها بالنسبة إلى الأجسام فليس تحريكها لبعض الأجسام مع أَنَّ كلَّها قابلة للحركة وهي قادرة على التحريك أولى من تحريك البعض الآخر ،فإمَّا أَنْ لا تقدر على تحريك شيءٍ منها أَصلاً وهو باطل أو تقدر على تحريك جميعها وهو المطلوب فصحَّ ما ادَّعينا بأَنَّه لو كانت النفس الانسانيَّة مجرَّدة لكانت قادرة على تحريك جميع الاجسام ، وأمَّا أَنَّ اللازم ممتنع فضروريٌّ فيلزم انتفاء الملزوم .

المتن واحتجَّ أَبو علي[٦٤] على[٦٥] كونها مجرَّدة[٦٦] بوجوه الأوَّل إلى آخره **الشرح** لمَّا فرغ من اقامة الدلالة على بطلان كون المشار إليه جوهراً مجرَّداً شرع في حجج المثبتين ليجيب عنها وهي ثلاثة أمَّا الحجَّة الأُولى فتقريرها هو أَنْ يقال لا شكَّ ولا خفاء بأَنَّ الانسان عالم بالأشياء الغير[٦٧] المنقسمة والعلم بغير المنقسم لا بدَّ وأَنْ لا يكون منقسماً ويلزم من ذلك أَنْ لا يكون الانسان الذي هو محل هذا العلم جسماً ولا جسمانيَّاً أَمَّا الأَوَّل فظاهر فإنَّه عالم بالله وبالوحدة وبالنقطة وأَمَّا الثاني فلأَنَّ العلم بغير المنقسم لو كان منقسماً فإمَّا أَنْ يكون كلُّ واحد من أَجزائه علماً به أو لا يكون فإنْ كان الأَوَّل لزم كون[٦٨] الجزء مساوياً للكلِّ وإنْ كان الثاني فعند اجتماع تلك الأَجزاء إنْ لم يحصل زائد لم يحصل العلم بذلك الشيء هذا خلف[٦٩] وإنْ حصل فذلك هو العلم ثمَّ هو إنْ كان منقسماً عاد التقسيم فيه والا فهو المطلوب ، وأَمَّا الثالث وهو أَنَّه يلزم من ذلك أَنْ يكون الانسان الذي هو محل هذا العلم لا يكون جسماً ولا جسمانيَّاً فلأَنَّه لو كان جسماً لكان منقسماً فيلزم منه انقسام هذا الحال فإنَّ الحال في

أَحد جزئيه إنْ كان هو عين الحال في الجزء الآخر يلزم قيام العرض الواحد بمحلَّين وإنْ كان غيره يلزم انقسام هذا الحال لانقسام محلِّه وأمَّا أَنَّه لا يجوز أَنْ يكون جسمانيَّاً فلأَنَّه لو كان جسمانيَّاً يلزم أَنْ لا يكون الانسان قائماً بنفسه ضرورة أَنَّه هو محلُّ هذا العلم وللزم[٧٠] قيام العرض بالعرض[٧١] .

المتن الثاني إنَّ العلوم الكليَّة صور مجرَّدة إلى آخره **الشرح** هذا هو الحجَّة الثانية في اثبات النفس الناطقة وتقريرها أَنْ نقول العلوم الكليَّة[٧٢] صور مجرَّدة وبيانه هو أَنَّ التعقُّل يستدعي حصول صورة المعقول في العاقل فاذا عقلنا الانسان الكلِّي فذلك الانسان الكلِّي لا بدَّ وأَنْ يكون مجرَّداً عن جميع اللواحق[٧٣] الشخصيَّة لأَنَّ الانسان الكلِّي هو الذي يكون مشتركاً فيه بين الاشخاص ذوات المقادير المختلفة فلو كان ذلك الانسان الكلِّي موصوفاً بعارض شخصيٍّ لم يكن مشتركاً فيه مع ذلك العارض بين الاشخاص وكلامنا في الانسان المشترك فثبت أَنَّ الانسان الكلِّي يجب أَنْ يكون مجرَّداً عن جميع اللواحق الشخصيَّة وكلُّ ما نعقله فلا بدَّ وأَنْ يكون حاضراً في عقلنا ، فإذن هذا الانسان الكلِّي المجرَّد لا بدَّ وأَنْ يكون حاصلاً في عقلنا ، اذا عرفت هذا فنقول تجرُّد هذا الانسان الكلِّي الحاصل في العقل إمَّا أَنْ يكون لتجرُّد المأخوذ منه الذي هو الاشخاص وهو باطل لأَنَّها جزئيَّة شخصيَّة أَو لتجرُّد العاقل له فحينئذ يكون العاقل لذلك الانسان الكلِّي المجرَّد مجرَّداً ، والأجسام والجسمانيَّات غير مجرَّدة فوجب أَنْ يكون العاقل لهذا الانسان الكلِّي لا يكون جسماً ولا جسمانيَّاً .

المتن الثالث إنَّ القوَّة العقليَّة إلى آخره **الشرح** هذا هو الحجَّة الثالثة للمثبتين للنفس الناطقة وتقريرها أَنْ نقول القوَّة العاقلة تقوى على معقولات غير متناهية ولا شيء من القوى الجسمانيَّة كذلك فالقوَّة العاقلة غير جسمانيَّة (بيان الصغرى هو أَنَّها تقوى على ادراك الاعداد ولا نهاية لمراتبها بيان الكبرى هو أَنَّ القوَّة الجسمانيَّة)[٧٤] لا بدَّ وأَنْ تكون سارية في الجسم والجسم منقسم أَبداً والحال في المنقسم منقسم فالقوَّة الجسمانيَّة منقسمة فبعضها إنْ قَوِيَ على ما يقوى الكلُّ كان الجزء مساوياً للكلِّ وهو محال وإنْ لم يقوَ على[٧٥] ما يقوى عليه الكلُّ كان ما يقوى عليه[٧٦] لا محالة أَقلَّ ممَّا يقوى عليه الكلُّ فلو قدَّرنا أَنَّهما حرَّكا جسميهما من مبدأ مفروض وحركات بغير نهاية فلا بدَّ وأَنْ تنتهي حركات الجزء والا

فلا يظهر التفاوت بين الجزء والكلِّ واذا كان كذلك كان فعل الجزء متناهياً ونسبة فعل الجزء إلى فعل الكلِّ نسبة متناه فيلزم من ذلك تناهي فعل الكل[٧٧] أَيضاً وهو المطلوب .

المتن والجواب عن الأَوَّل إلى آخره **الشرح** لمَّا فرغ من تقرير حجج الخصم شرع في الجواب عنها أَمَّا الجواب المذكور عن الحجَّة الأُولى فهو النقض بالوحدة والنقطة والاضافة وقبل توجيه هذا النقض نقدح في بعض مقدماتها فنقول لِمَ قلتم بأَنَّ العلم بغير المنقسم لا يكون منقسماً قوله لأَنَّ العلم به لو كان منقسماً لكان جزء العلم بذلك الشيء إِنْ كان علماً به أَيضاً لزم كون الجزء مساوياً للكلِّ قلنا يلزم كونه مساوياً له في الماهيَّة أو في جميع العوارض الأَوَّل[٧٨] مُسَلَّم ولا امتناع فيه لأَنَّ جزء الجسم البسيط مساوٍ لكلِّه في تمام الماهيَّة والثاني ممنوع اللهمَّ الا أَنْ تقيموا الدلالة على أَنَّ جزء العلم اذا كان متعلِّقاً بكلِّ ما يتعلَّق به كلِّيَّة العلم فإِنَّه يستحيل أَنْ يكون مخالفاً له في شيء من العوارض ولكنَّهم إِلى الآن ما[٧٩] فعلوا ذلك ، سلَّمنا ذلك لكنْ لِمَ قلتم بأَنَّ الحال في المنقسم منقسم وما ذكرتموه منقوض بالأُمور المذكورة في الكتاب الأَوَّل الوحدة عرض جسمانيٌّ أَي عرض قائم بالجسم مع أَنَّه يستحيل الانقسام عليها ، الثاني إِنَّ النقطة عرض حال في الخطِّ الحال في السطح الحال في الجسم ولم يلزم من انقسام الجسم في[٨٠] جميع الجهات انقسامها ، لا يقال لا نُسَلِّم أَنَّ النقطة أَمر وجوديٌّ وإِنْ سلَّمنا ذلك لكنَّها غير حالَّة في الجسم حلول السريان ونحن إِنَّما أَوجبنا انقسام الحال لانقسام المحلِّ اذا كان الحلول على نعت[٨١] السريان لأَنَّا نجيب عن الأَوَّل بأَنَّه ثبت أَنَّها ثبوتيَّة وعن الثاني بأَنَّكم اذا عقلتم الحلول على وجه لا يجب انقسام الحالِّ لانقسام المحلِّ فلِمَ لا يجوز أَنْ يكون حلول العلم في الجسم على ذلك الوجه ،الثالث الاضافة عندهم معنىً ثبوتيٌّ مع أَنَّا نعلم بالضرورة (استحالة انقسامها لانقسام محلِّها)[٨٢] فإِنَّا نعلم بالضرورة أَنَّه لا يمكن أَنْ يقال ثلث الأُبوَّة قائم بثلث بدن الأَب وربعها بربعه[٨٣] .

المتن وعن الثاني إلى آخره **الشرح** هذا اشارة إلى الجواب عن الحجَّة[٨٤] الثانية لمثبتي النفس الناطقة وتقريره هو أَنَّ الصورة الكلِّيَّة الحاصلة في النفس الشخصيَّة لا بدَّ وأَنْ تكون أَيضاً جزئيَّة فكيف تحكمون عليها بكونها كلِّيَّة مجرَّدة فإِنَّه لا بدَّ لها مع أَنَّها في العقل من صورة شخصيَّة ومن عوارض

شخصيَّة[٨٥] مثل حلولها في تلك النفس وحدوثها في وقت معيَّن وعدم قيامها بنفسها فهذه كلُّها عوارض شخصيَّة فبطل قولكم الصورة العقليَّة مجرَّدة عن العوارض ثمَّ نقول اذا لم تصر هذه العوارض الشخصيَّة مانعة من كون تلك الصور كلِّيَّة فكيف يصير كون الجوهر جسماً أو جسمانيَّاً مانعاً من كون تلك الصور كلِّيَّة .

المتن وعن الثالث إلى آخره **الشرح** اعلم أنَّا قبل تقرير هذا الجواب نورد ما يجيء على المقدِّمات المتعلِّقة من الدليل المذكور فنقول لا نُسَلِّم أَنَّ القوَّة العاقلة تقدر على الفعل فضلاً عن أَنْ يكون لها قوَّة على أَفعال غير متناهية وذلك لأَنَّ التعقُّل عبارة عن قبول النفس العلوم وهذا انفعال وليس بفعل والانفعالات الغير المتناهية جائزة على القوى الجسمانية عندكم كما في النفوس الفلكيَّة وكما في هيولى الأجسام العنصريَّة ثمَّ[٨٦] إنْ سلَّمنا قوَّتها على الفعل لكنْ ما الذي تعنون بقولكم القوَّة العاقلة تقوى على أَفعال غير متناهية إنْ عنيتم به[٨٧] أَنَّها تقوى على أَنْ تفعل في الوقت الواحد أَفعالاً غير متناهية فهو ممنوع بل نحن نجد من أَنفسنا أَنَّه يصعب علينا توجيه الذهن نحو معلومات كثيرة دفعة واحدة ، وإنْ عنيتم أَنَّها لا تنتهي إلى مرتبة الا وتكون قادرة بعد ذلك على الفعل فالأمر[٨٨] في القوى الجسمانيَّة كذلك فإنَّ القوَّة الخياليَّة لا تنتهي في تصوُّر الأشكال إلى حدٍّ الا وهي تكون قويَّة على تصوُّر أَشكال أُخر بعد ذلك وكذلك طبيعة الارض لا تنتهي في التسكين إلى حدٍّ الا وهي تكون قويَّة على التسكين ثمَّ وإنْ سلَّمنا أَنَّ القوَّة العاقلة تقوى على أَفعال غير متناهية فلا نسلِّم أَنَّ القوَّة الجسمانيَّة لا تقدر على أَفعال غير متناهية وبيانه من وجهين أحدهما هو أَنَّ دوام ذات علَّة القوَّة الجسمانيَّة ودوام علِّيتها ودوام ذات القوَّة الجسمانيَّة ودوام علِّيتها للحركة ممكن لذاته والممكن لذاته لا يصير ممتنعاً لذاته فإذن امكان هذه الأُمور الأربعة لا نهاية لها واذا كان كذلك بطل القول بوجوب كون القوى الجسمانيَّة متناهية بالفعل وهذه نكتة قاطعة وهي التي وقعت الاشارة إليها في الكتاب في معرض الجواب ، والثاني أَنَّ النفس الفلكيَّة التي هي المباشرة للتحريك عندهم جسمانيَّة مع أَنَّها تُحَرِّك بغير النهاية

المتن المسألة الثالثة قال أبو علي هذه النفوس الناطقة حادثة إلى آخرها[٨٩] **الشرح** لمَّا فرغ من ابطال مذهب الرئيس وأتباعه في اثبات النفس الناطقة شرع الآن في ذكر[٩٠] بعض تفاريع النفس الناطقة وذكر أدلَّتها ليتكلَّم عليها فمن جملة ذلك هو أنَّ القوى الناطقة حادثة وهذا هو الذي ذهب إليه متأخرو الفلاسفة خلافاً لقدمائهم فإنَّها قديمة عندهم وقد احتجَّ الرئيس على اثبات كونها حادثة بما ذكره المصنِّف[٩١] في الكتاب وتقريره هو أنْ نقول لو كانت النفوس موجودة قبل حدوث الأبدان فإمَّا أنْ تكون واحدة أو كثيرة والقسمان باطلان فالقول بوجودها قبل الأبدان باطل أمَّا القسم الأوَّل وهو كونها واحدة قبل حدوث الأبدان فهو محال لأنَّها بعد التعلُّق بالبدن إنْ بقيت واحدة كان لجميع الناس نفس واحدة فيكون كلُّ ما علمه انسان علمه كلُّ انسان وهو باطل وإنْ تكثَّرت فهو محال أيضاً (والا لوجب أنْ يعدم الذي كان واحداً وتحدث تلك الكثرة وهو محال ، وأمَّا القسم الثاني وهو كونها متكثِّرة قبل الأبدان)[٩٢] فمحال أيضاً لأنَّ النفوس الانسانيَّة متحدة بالنوع إذ لو كانت مختلفة بعد اشتراكها في كونها نفوساً انسانيَّة لكانت مركَّبة من الجنس والفصل لكنْ[٩٣] ذلك محال لأنَّ كلَّ مركَّب فهو جسم والنفس ليس بجسم فلا يكون مركَّباً واذا كانت متحدة بالنوع وجب أنْ تكون متساوية في جميع الذاتيات واللوازم والعوارض أيضاً لأنَّ اختصاص الشيء بصفة دون ما يماثله إنَّما يكون بسبب المادَّة ومادَّة النفس البدن فقبل تعلُّق النفس بالبدن لا مادَّة للنفس فيستحيل أنْ يعرض لها عارض خاصٌّ واذا ثبت التساوي في الذاتيَّات واللوازم والعوارض لزم ارتفاع الكثرة فيها لكن التقدير تقدير ثبوتها هذا خلف ، ولمَّا بطل القول بالاتحاد والتعدد بطل القول بعدم النفوس ، والاعتراض على هذه الحجَّة أنَّها متحدة بالنوع قوله لو كانت مختلفة بالنوع بعد اشتراكها في كونها نفوساً يلزم التركيب قلنا المعنى بكونها نفوساً هو أنَّها جواهر ليست بأجسام ولا جسمانيَّات وهي قويَّة على الادراكات الكليَّة متصرِّفة في الأبدان لكن كلُّ ذلك من اللوازم الخارجيَّة فلعلَّ النفوس متخالفة بتمام ماهيَّاتها ومتشاركة في هذه اللوازم وذلك يقتضي التركيب ، سلَّمناه لكنْ لِمَ قلتم بأنَّ كلَّ مركَّب جسم نعم كلُّ جسم مركَّب أمَّا[٩٤] أنَّ كلَّ مركَّب جسم فلا إذ الموجبة الكليَّة لا تنعكس مثل نفسها ،سلَّمنا كونها متحدة بالنوع فلِمَ لا يجوز أنْ يكون الامتياز بالعارض المفارق قوله هذا إنَّما يكون بالمادَّة قلنا لا نسلِّم فإنَّ مادَّة كلِّ جزءٍ من الارض مساوية

لمادَّة[٩٥] الجزء الآخر منها فامتيازها لو كان لمادَّة أُخرى يلزم التسلسل ،سلَّمنا ذلك لكن لِمَ قلتم بأَنَّه لا مادَّة قبل هذا البدن فإنَّ النفس قبل تعلُّقها بهذا البدن لِمَ لا يجوز أَنْ يقال إنَّها كانت متعلِّقة ببدن آخر لا بداية وهذا الاحتمال لا يبطل الا بابطال التناسخ ودليلكم في ابطال التناسخ مبنيٌّ على حدوث النفس على ما أَشار إليه المصنِّف في الكتاب فيكون دوراً وأَمَّا إنَّ دليلكم في ابطال التناسخ يتوقف على حدوث النفس[٩٦] فلمَا سيأتي في المسأَلة التي بعد هذا البحث إنْ شاء الله تعالى[٩٧] ثمَّ وإنْ سلَّمنا صحَّة دليلكم على حدوث النفس لكنَّه ظاهر الدلالة أَيضاً على عدم بقاء النفوس بعد المفارقة وذلك لأَنَّها لو بقيت لكانت إمَّا متحدة وهو محال لاستحالة اتحاد الاثنين أَو متكثِّرة فلا بدَّ من التميُّز وهو ليس بالذاتيَّات ولا بالعوارض اللازمة والمفارقة فإنَّ ذلك إنَّما يكون بسبب المادَّة ولا مادَّة الا البدن فبعد المفارقة عن البدن لا مادَّة .

المتن المسأَلة الرابعة قالوا التناسخ[٩٨] محال إلى آخرها **الشرح** اعلم أَنَّ القائلين بقدم النفوس منهم من أَحال خلوَّها عن البدن ومنهم من جوَّزه والأَوَّلون هم القائلون بالتناسخ ثمَّ منهم من لا يجوِّز الانتقال الا إلى نوعه فلا يجوز انتقال النفس الانسانيَّة الا إلى بدنٍ آخر انسانيٍّ ، ومنهم من يجوَّز ذلك إلى[٩٩] الابدان الحيوانيَّة ، ومنهم من يجوِّزه إلى الابدان النباتيَّة ، ومنهم من جوَّزه[١٠٠] إلى الجمادات وهؤلاء يُسَمُّون انتقال النفس الانسانية إلى بدن آخر انسانيٍّ نسخاً وإلى بدنٍ حيوانيٍّ فسخاً وإلى بدنٍ نباتيٍّ مسخاً وإلى جماديٍّ رسخاً ، والحجَّة على فساد التناسخ من وجهين ذكرهما في الكتاب أَمَّا الأَوَّل فتقريره مبنيٌّ على حدوث النفس قالوا ثبت أَنَّ النفوس حادثة فلا بدَّ من انتهائها إلى علل قديمة ثمَّ قالوا لا بدَّ وأَنْ يكون فيضان النفوس عن تلك المبادىء القديمة متوقِّفاً على شرائط محدثة والا لوجب قدم النفوس لقدم عللها وذلك محال على ما مرَّ من بيان حدوثها ثمَّ قالوا وتلك الشرائط استعدادات القوابل وقابل النفس هو البدن فإذن حدوث البدن علَّة لأَنْ تفيض عن العلَّة القديمة نفسٌ ناطقة فاذا حدث البدن فلا بدَّ وأَنْ يحدث نفسٌ تتعلَّق به فلو تعلَّقت به نفسٌ أُخرى على سبيل التناسخ لزم تعلُّق النفسين ببدنٍ واحد وهو محال فهذا غاية التقرير لما تمسَّكوا في امتناع التناسخ[١٠١] .

المتن واعلم أَنَّه ظهر[١٠٢] أَنَّ دليلهم الى آخره **الشرح** هذا هو الاعتراض على دليلهم وتقريره هو أَنَّه ظهر من جملة ما يتوقف دليلكم عليه هو اثبات حدوث النفس الناطقة وقد بيَّنَّا أَنَّ دليلكم في اثبات حدوث النفس مبنيٌّ على فساد[١٠٣] التناسخ فلو أفسدنا التناسخ بناءاً على حدوث النفس لزم الدور، سلَّمنا ذلك لكنْ لِمَ قلتم بأَنَّ المؤثِّر في حدوث النفس موجب بل هو فاعل مختار ،سلَّمناه لكنْ لِمَ لا يجوز أَنْ يقال تعلُّق النفس التناسخيَّة بذلك البدن أولَى من تعلُّق النفس الحادثة فإنَّه من الجائز أَنْ يكون نوع كلِّ نفس في شخصها وعلى هذا لا يلزم أَنْ يكون البدن الصالح للنفس صالحاً لنفس أُخرى فاذا حدث المزاج الصالح للنفس التناسخيَّة لم يصلح لتدبيره الا تلك النفس بعينها فيندفع المحال الذي ذكرتموه[١٠٤] .

المتن الأَقوى في نفي التناسخ إلى آخره **الشرح** هذا هو الدليل الثاني في امتناع التناسخ وهو ظاهر بيِّنٌ الا أَنَّ لقائل أَنْ يقول لِمَ لا يجوز أَنْ يكون تعلُّق النفس بالبدن شرطاً لعلم النفس بأَحوال ذلك البدن وبعد المفارقة لمَّا لم يوجد الشرط لا جرم فُقِدَ المشروط .

المتن المسأَلة الخامسة قالوا النفوس باقية بعد فناء الابدان إلى آخره[١٠٥] **الشرح** اعلم أَنَّ المثبتين للنفوس الناطقة على ثلاث فرق الفرقة الأُولى الذين قالوا النفوس لا تبقى عند الموت لأَنَّها حادثة فتكون قابلة للعدم وقبولها للعدم من لوازمها فوجب أَنْ تكون قابلة للعدم أَبداً فوجب أَنْ لا يمتنع عدمها عند الموت. الفرقة الثانية قالوا النفوس الفاضلة تبقى والجاهلة لا تبقى لأَنَّها لو بقيت بعد الموت لبقيت إِمَّا معطَّلة أَو معذَّبة وابقاء الشيء في التعذيب[١٠٦] أَو التعطيل غير لائق بالحكيم . الفرقة الثالثة الذين قالوا النفوس الناطقة كلُّها تبقى وهؤلاء على طائفتين الطائفة الأُولى الذين أَحالوا المعاد البدني فهم وإِنْ اعترفوا بوجود النفس وببقائها بعد الموت لكنَّهم منعوا عودها إلى البدن وهم الجمع[١٠٧] الكثير من الفلاسفة . الطائفة الثانية قوم من المسلمين صَعُبَ عليهم تقرير المعاد البدني وأَرادوا تقرير ما جاءت به الرسل من أَمر الحشر والنشر سلكوا في ذلك منهجاً آخر وهو أَنَّهم أَثبتوا النفس الناطقة وزعموا أَنّها هي الانسان بالحقيقة وهي المكلَّف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب[١٠٨] وأَنَّ البدن يجري مجرى

الآلة لها[١٠٩] وزعموا أَنَّها باقية بعد فساد البدن فاذا أَراد الله تعالى الحشر خلق لكلِّ واحد من هذه الأَرواح بدناً وردَّه إليه وهذا هو مذهب التناسخيَّة والنصارى وكثير من علماء الاسلام مثل الشيخ الامام[١١٠] الغزالي وأَبي الحسين الحليمي وأَبي القاسم الراغب[١١١] وأَبي زيد الدبوسي[١١٢] ومعمر[١١٣] من قدماء المتكلِّمين وجمع من الكرَّاميَّة والصوفيَّة والروافض الا أَنَّ الفرق بين قول[١١٤] علماء الاسلام وبين التناسخيَّة من وجهين أَحدهما أَنَّ المسلمين يقولون إنَّ الله تعالى إنَّما[١١٥] يردُّ الأَرواح إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الدار الآخرة والتناسخيَّة يقولون إنَّه تعالى[١١٦] يردُّها إلى الأَبدان في هذه الدار وينكرون الدار الآخرة والجنَّة والنار وثانيهما أَنَّ المسلمين يثبتون حدوث هذه الأَرواح والتناسخيَّة يثبتون قدمها ، وإنَّما نبَّهنا على هذه الفرق لأَنَّه يغلب على أَوهام العاميَّة أَنَّه لمَّا كان[١١٧] هذا المذهب ممَّا ذهبت إليه التناسخيَّة والنصارى وجب أَنْ يكون كفراً ولا يعلمون أَنَّه ليس كلُّ ما ذهب إليه كافر وجب أَنْ يكون كفراً ، اذا عرفت هذا فاعلم أَنَّ الفلاسفة القائلين ببقاء النفوس احتجُّوا على بقاء النفوس بما ذكره المصنِّف[١١٨] في هذه المسأَلة ، وأَمَّا علماء الاسلام فقد احتجُّوا على بقائها بعد الموت باجماع الانبياء والأَولياء على ذلك على ما أَشار إليه في المسأَلة التي بعد هذه المسأَلة ولنرجع إلى تقرير حجَّتهم المذكورة في هذه المسأَلة فنقول لو كانت النفوس الناطقة قابلة للعدم لكانت تلك القابليَّة مفتقرة إلى محلٍّ فذلك المحلُّ إمَّا أَنْ[١١٩] يكون تلك النفوس أَو غيرها ولا سبيل إلى كلِّ واحد من القسمين فلا سبيل إلى كونها قابلة للعدم ،وأَمَّا أَنَّه لا سبيل إلى القسم الأَوَّل فلأَنَّ كلَّ ما كان قابلاً للشيء فإنَّه يكون متقرِّراً مع المقبول[١٢٠] فلو كان محلُّ تلك القابليَّة نفس وجودها لزم أَنْ يتقرَّر وجودها مع عدمها وذلك محال وإنَّما قلنا إنَّه لا سبيل إلى الثاني وهو أَنْ يكون محلُّ هذه القابليَّة شيئاً آخر فلأَنَّ مثل هذا الشيء يجب أَنْ يكون صورة في مادَّة حتى يكون امكان وجودها وامكان عدمها قائماً بتلك المادَّة فالنفس إنْ كانت كذلك كانت مركَّبة من مادَّة وصورة لكنْ النفس جوهر مجرَّد فمادَّتها يجب أَنْ تكون جوهراً مجرَّداً وحينئذ نقول إنْ كانت تلك المادَّة أَيضاً قابلة للعدم افتقرت إلى مادَّة أُخرى والتسلسل محال فلا بدَّ من الانتهاء إلى مادَّة أَخيرة لا مادَّة لها فتلك المادَّة لا تكون قابلة للعدم مع أَنَّها جوهر[١٢١] مجرَّد فتكون قابلاً للصور العقليَّة (وليست النفس الا هذا الجوهر القابل للصور العقليَّة)[١٢٢] التي يتوارد عليه

الجواب[١٢٣] عنه من وجهين أَحدهما أَنَّ قابليَّة العدم راجعة إلى الامكان وهو عدمي فلا يفتقر إلى محلٍّ[١٢٤] *، الثاني ما أَشار إليه في الكتاب وهو ظاهر غنيٌّ عن الشرح .

المتن المسأَلة السابعة[١٢٥] قال جالينوس[١٢٦] إلى آخره **الشرح** اعلم أَنَّ كلَّ عاقل يعلم بالبديهة أَنَّ ذاته وحقيقته أَمر واحد لا أُمور كثيرة الا أَنَّ من قدماء الحكماء من فرَّق أَصناف الأَفعال البشريَّة على أَصناف القوى ونسب كلَّ واحد منها إلى قوَّة[١٢٧] أُخرى فاحتاج إلى بيان أَنَّ جملتها شيء واحد هو الأَصل والمبدأ وأَنَّ سائر القوى كالتوابع وذهب إلى أَنَّ في[١٢٨] البدن نفوس عدَّة بعضها حسَّاسة وبعضها مفكِّرة وبعضها شهوانيَّة وبعضها غضبيَّة وإلى هذا المذهب مال جالينوس[١٢٩] ومنهم من قال إنَّ النفس تفعل كلِّ الأَفاعيل بذاتها لكن باستعمال الآلات المختلفة لها[١٣٠] فيصدر[١٣١] بواسطتها عن كلِّ قوَّة وآلة[١٣٢] فعل خاصٌّ وهذا هو مذهب الرئيس[١٣٣] وأَمَّا المذهب الأَوَّل فحجَّته هي[١٣٤] أَنَّا نجد النبات وله النفس الغذائيَّة والحيوانات ولها النفس الغذائيَّة والحسَّاسة والنفس ولها القوَّة المفكِّرة العقليَّة فلمَّا رأَينا النفس النباتيَّة موجودة مع عدم النفس الحسَّاسة والنفس الحسَّاسة مع عدم النفس الناطقة علمنا أَنَّها أُمور متغايرة ثمَّ لمَّا رأَيناها مجمَّعة[١٣٥] في الانسان علمنا أَنَّها نفوس متغايرة متعلِّقة ببدن واحد ثمَّ إنَّ التجارب الطبيَّة دلَّت على اختصاص كلِّ قوَّة منها بموضع مخصوص من الانسان على ما أَشار إليه في الكتاب[١٣٦] وأَمَّا الرئيس فقد احتجَّ على صحَّة مذهبه بما أَشار إليه في الكتاب وتقريره هو أَنْ يقال ثبت في الحكمة أَنَّ الأَفعال المختلفة للنفس مستندة إلى قوى متخالفة وأَنَّ كلَّ قوَّة فهي حيث هي هي لا يصدر عنها الا فعل مخصوص فالغضبيَّة لا تنفعل عن اللذات والشهوانيَّة عن المؤذيات ولا تكون القوَّة المدركة متأَثِّرة ممَّا يتأَثَّر هاتان عنه ،اذا عرفت هذا فنقول إنَّ هذه القوى تارة تكون متعاونة على الفعل وتارة تكون متدافعة أَمَّا المعاونة فلأَنَّا نقول متى[١٣٧] أَحسسنا الشيء الفلانيَّ اشتهينا أَو غضبنا وأَمَّا المدافعة فلأَنَّا اذا توجَّهنا إلى التفكُّر اختلَّ الحسُّ أَو إلى الحسِّ اختلَّ الغضب والشهوة ،اذا ثبت هذا فنقول لولا وجود شيء مشترك لهذه القوى يكون كالمدبِّر لها بأَسرها والا لامتنع وجود المعاونة والمدافعة لأَنَّ فعل كلِّ قوَّة اذا لم يكن له اتصال بالقوَّة الأُخرى وليست الآلة مشتركة بل لكلِّ واحد منها

آلة مخصوصة وجب أَنْ لا يحصل بينها هذه المعاونة والممانعة[١٣٨] ،واذا[١٣٩] ثبت وجود شيء مشترك فنقول ذلك المشترك إمَّا أَنْ يكون جسماً أَو حالَّاً في الجسم[١٤٠] أَو لا يكون جسماً ولا حالَّاً فيه والأَوَّل باطل على ما عرفت فتعيَّن الثاني وهو المطلوب .

المتن المسألة الثامنة إنَّه[١٤١] لا يجب في كلِّ ما كان محبوباً أَنْ يكون محبوباً لشيء آخر إلى آخره **الشرح** اعلم أَنَّ الغرض من هذه المسألة اثبات أَنَّ النفس الناطقة بعد المفارقة تصل إلى أجلِّ اللذات وأَكمل السعادات والكلام في تقرير ذلك يستدعي تقديم مقدِّمتين المقدِّمة الأُولى في حقيقة المحبَّة اعلم أَنَّه لا تُتَصوَّر محبَّة الا بعد معرفة وادراك ولذلك لا يتصف بهما الجماد ثمَّ المدركات في أنفسها تنقسم[١٤٢] إلى ما يوافق طبع المدرك ويلذُّه وإلى ما ينافيه ويؤلمه وإلى ما لا[١٤٣] يؤلم ولا يلذُّ فالأَوَّل[١٤٤] محبوب أَي في الطبع ميلٌ إليه والثاني مبغوض أَي في الطبع نفرة عنه والثالث لا يوصف لا بالمحبَّة ولا بالبغض فالحبُّ إذن عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذِّ فإنْ قوي سُمِّي عشقاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي سُمِّي مقتاً ، المقدِّمة الثانية لمَّا عرفت أَنَّ الحبَّ تابع للادراك فاعلم الآن أَنَّ الادراك على قسمين ادراك للظاهر وهو ما يكون مدركاً باحدى الحواسِّ[١٤٥] الخمس وادراك للباطن وهو ادراك القوَّة[١٤٦] النظريَّة للنفس وكما أَنَّ المدركات بالحواسِّ محبوبات لكلِّ حاسَّة منها حتى إنَّ[١٤٧] لذَّة العين في ادراك الصور الجميلة ولذَّة السمع في ادراك النغمات الموزونة وهكذا إلى نظائره فكذلك لذَّة القوَّة[١٤٨] العاقلة للنفس التي يعبَّر عنها تارة بالبصيرة[١٤٩] الباطنة وتارة بالحسِّ السادس[١٥٠] فيما هو محبوب له وهو مشاهدة كمال الله تعالى ومطالعة جلاله وكبريائه ،اذا عرفت هاتين المقدِّمتين فنقول كلُّ محبوب لا يجوز أَنْ يكون محبوباً لشيء آخر والا لزم الدور أَو التسلسل وهما محالان بل لا بدَّ وأَنْ ينتهي إلى ما يكون محبوباً لذاته ومطلوباً لحقيقته وأَحقُّ الأَشياء بأَنْ يكون محبوباً لذاته وهو الكمال واذا عرفت أَنَّ الكمال محبوب لذاته وعرفت أَيضاً أَنَّ أَصل المحبَّة الادراك لا يخفى عليك أَنَّ من كان ادراكه أَتمَّ كانت لذَّته[١٥١] أَكثر ومحبَّته أَعظم وكلُّ من كان محبوبه أَكثر جمالاً وأَعظم كمالاً[١٥٢] كانت المحبَّة أَعلى وأَكمل لكن

النفس ادراكها أَتمُّ الادراكات واشرفها لأَنَّها تدرك نفسها وادراكها وآلتها في الادراك التي[١٥٣] هي القلب أَو[١٥٤] الدماغ بخلاف القوَّة الباصرة ولأَنَّ الادراك العقلي منتج[١٥٥] دون الادراك الحسِّي ولأَنَّها تدرك جميع المعلومات من الموجودات والمعدومات بخلاف الباصرة وأَمَّا ما هو محبوب لها ومعشوق لها فهو أَكثر جمالاً وأَعظم جلالاً ممَّا سواه وهو الله تعالى بل كلُّ جمال وكمال[١٥٦] في الدنيا والآخرة فهو أَثر من آثار جماله وكماله ورحمته فأَيَّ نسبة لجمال ما سواه إلى جماله، واذا ثبت أَنَّ ادراك النفس أَتمُّ الادراكات وما هو مدرك ومحبوب لها أَكثر جمالاً من الكلِّ ثبت أَنَّ بعد خلاصها عن الكدورات الجسمانيَّة والعلائق البدنيَّة تصل إلى لذَّات أَبديَّة عالية وسعادات باقية كاملة لكن الأَصل[١٥٧] في الباب أَنْ يستغرق في الدنيا بمعرفة ذات الله وصفاته وكيفيَّة صدور أَفعاله في عالم ملكوت السموات والأَرض لما عرفت أَنَّ سعادته بقدر محبَّته ومحبَّته بقدر معرفته وادراكه فكلَّما كانت معرفته أَكمل كانت[١٥٨] محبَّته أَقوى وكلَّما كانت محبَّته أَقوى كانت سعادته ولذَّته أَعلى فأَيَّ نعيم يزيد على نعيم من خلى بينه وبين معشوقه ليتنعَّم بجماله وإنْ[١٥٩] اشتهيت زيادة شرح[١٦٠] في أَنَّ أَجلَّ اللذات وأَعلاها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم فاسمع اللذات تابعة للادراكات على ما عرفت ولذَّة كلِّ غريزة في نيلها لمقتضى طبعها الذي خُلِقت له فغريزة الغضب خُلِقت للتشفِّي فلذَّاتها للغلبة وغريزة شهوة الطعام خُلِقت لتحصيل الغذاء فلذَّاتها في ذلك وهكذا القول في البصر والسمع والشمِّ ونحوها فكذلك في النفس غريزة تُسَمَّى بالنور الإلهي على ما[١٦١] قال تعالى﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[١٦٢]فنحن نسمِّيها بالقوَّة[١٦٣] العاقلة وهذه الغريزة خُلِقت ليُعلَم بها حقائق الأُمور كلُّها فمقتضى طبعها المعرفة والعلم فلا جرم كانت لذَّتها في العلم والمعرفة ولذلك يرتاح الطبع بالعلم ولو بشيء خسيس ثمَّ مهما كان المعلوم أَشرف كانت اللذَّة أَكمل فإنَّ اللذة الحاصلة بأَسرار حائك ليست كاللذَّة[١٦٤] الحاصلة بالعلم بأَحوال بواطن رئيس البلدة وهو ليس كاللذَّة الحاصلة بالعلم[١٦٥] بأَسرار[١٦٦] أَحوال الوزير وهو ليس كاللذَّة الحاصلة ببواطن[١٦٧] أَسرار الملك ومعلوم أَنَّه ليس في الوجود شيء أَجلَّ وأَشرف من خالق الأَشياء مالكها وملكها ومكمِّلها فلا جرم كان الاطِّلاع على أَسرار الربوبيَّة والعلم بتدبير الأُمور الإلهيَّة هو[١٦٨] أَعلى المعارف وأَلذُّها وأَيضاً فلذَّة المعرفة أَقوى من سائر اللذات لأَنَّ قوَّة

اللذَّة إنَّما تحصل بالرئاسة وهي لكونها من المعاني الباطنة أغلب وأشرف من اللذَّات الظاهرة فلذَّة المعرفة ألَذُّ من الرئاسة عند من جاوز هذا العالم وغاية العبارة عنه قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[١٦٩]الآية ويعرف ذلك من ذاق اللذتين فإنَّ لذَّة الرئاسة مشوبة بالكدورات ومقطوعة بالموت بخلاف معرفة الله التي محلُّها هذه النفس التي لا تموت بل الموت يدفع شواغلها ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[١٧٠]الآية وهذا غير مخصوص بالمقتول[١٧١] فإنَّ للعارف بكلِّ نفس درجة ألف شهيد جاء في الخبر ((إنَّ الشهيد يتمنَّى في الآخرة أَنْ يُردَّ إلى الدنيا ليُقتل مرَّة أُخرى لعِظَم ما يراه[١٧٢] من ثواب الشهداء وإنَّ الشهداء يتمنَّون لو كانوا علماء[١٧٣] لمَا يرون من علوِّ درجة العلماء))[١٧٤] ، ولنفيض عنان الكلام ففيما ذكرناه كفاية لمن له أَدنى ذوق.

المتن المسألة التاسعة في مراتب النفوس إلى آخرها **الشرح** اعلم أَنَّ القائلين[١٧٥] بالنفوس الناطقة قالوا لها قوَّتان احدهما تُسَمَّى قوَّة عاقلة ونظريَّة وثانيهما تُسَمَّى قوَّة عمليَّة[١٧٦] وإنَّ أَحوالها بحسب هاتين القوَّتين لا تعدو عن سبعة أَقسام أَمَّا أَحوالها بحسب قوَّتها النظريَّة فلا تعدو عن أَقسام أَربعة[١٧٧] لأَنَّه إمَّا أَنْ يكون لها اعتقاد أَو لا يكون فإنْ كان لها اعتقاد فلا تخلو إمَّا أَنْ يكون مطابقاً أَو لا يكون فإنْ كان[١٧٨] مطابقاً فلا يخلو إمَّا أَنْ يكون برهانيَّاً أَو لا يكون فهذه أَقسام أَربعة لا مزيد عليها أَحدها وهو أَشرفها صاحب العقائد الحقَّة البرهانيَّة قالوا وهو من السعداء والأَبرار قال الرئيس[١٧٩] أبو علي قد حصل لي العلم بالتجربة أَنَّه كلَّما كان استغراق الانسان في معرفة الله أَتمَّ كانت السعادة له أَعظم والاستغراق في معرفته ليس الا بالالتفات إلى المخلوقات من حيث أَنَّها محتاجة إلى مؤثِّر موصوف بصفات الكمال وأَمَّا العلم بها لا من هذا الوجه فصادٌّ عن هذه السعادة وثانيها صاحب العقائد الحقَّة الغير[١٨٠] البرهانيَّة أَعني المقلِّد قالوا الأَشبه هنا الحكم بالسلامة وثالثها النفوس الخالية عن الاعتقادات الحقَّة والباطلة قالوا لا يكون لها سعادة ولا شقاوة ورابعها النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة وقد حكموا عليها بالشقاوة العظيمة فهذا كلُّه أَحوال النفس بحسب قوَّتها النظريَّة ، وأَمَّا أَحوالها بحسب القوَّة العمليَّة فهي ثلاث الأَوَّل النفوس الموصوفة بالأَخلاق[١٨١] الفاضلة والأَشبه أَنَّ الأَخلاق الفاضلة لا

تكون سبباً للسعادة فإنَّ الغرض منها أَنْ لا تصير النفس شديدة التعلُّق بالبدن فتأثيرها ليس الا في أَنْ لا تصير النفس معذَّبة أَمَّا في السعادة فلا الثاني النفوس الخالية عن الأَخلاق الفاضلة والرديَّة كنفوس الأَطفال فلا أَعرف مذهبهم فيه الثالث النفوس الموصوفة بالأَخلاق الذميمة وهم من أَهل الشقاوة واعلم أَنَّ رأس الأَخلاق الذميمة ورئيسها حبُّ الجسمانيَّات ولذلك قال المصطفى عليه السلام[١٨٢] ((حبُّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة))[١٨٣] فالنفوس الموصوفة[١٨٤] بالأَخلاق الذميمة يعظم أَلمها بسبب مفارقة الدنيا وشهواتها فلا يكون لها قدرة على تحصيلها ولا يحصل لها الفٌ بعالم الأَنوار والأَضواء فيبقى حالها كمن نُقِل عن جوار معشوقه إِلى موضع ظلمانيٍّ شديد الظلمة نعوذ بالله منها ولمَّا عرفت أَنَّ السعادة والشقاوة بحسب العلوم والأخلاق وأَضدادهما فاعرف الآن أَنَّه كما لا نهاية للعلوم والأَخلاق وأَضدادهما في قوَّتها وضعفها وبراءتها عن أَضدادها فكذلك لا نهاية لأَحوال النفوس بعد الموت في مراتب السعادة والشقاوة[١٨٥] .

المتن المسأَلة العاشرة الحقُّ عندنا أَنَّ النفوس مختلفة إِلى آخرها[١٨٦] **الشرح** اعلم أَنَّ اختيار المصنِّف[١٨٧] هو أَنَّ النفوس مختلفة بالماهيَّة والحقيقة وعند الفلاسفة إِنَّها متحدة بالنوع وقد سبقت الاشارة إِلى حجَّتهم أَمَّا حجَّة المصنِّف فهي[١٨٨] ما أَشار إِليه هنا وتقريره هو أَنَّها مختلفة بحسب الصفات واللوازم ويلزم من ذلك اختلافهما في الماهيَّة بيان الأَوَّل هو أَنَّ بعضها نورانيَّة مشرقة روحانيَّة بالغة في الذكاء والفطنة والعفَّة وبعضها ظلمانيَّة كثيفة شرِّيرة بليدة مائلة إِلى الفساد إِلى غير ذلك من الصفات وأَمَّا بيان الثاني فهو أَنَّ اختلاف اللوازم والصفات يقتضي اختلاف الملزومات ضرورة أَنَّ التماثل[١٨٩] في الحقائق يوجب التماثل في الصفات والمحمولات على ما عرفت غير مرَّة أَنَّ كلَّ ما صدق على أَحد المتماثلين صدق على الآخر ثمَّ قال ولا يبعد أَيضاً أَنْ يقال النفوس الناطقة جنس تحته ثلاثة أَنواع وذلك لأَنَّ عنده وإِنْ كانت[١٩٠] النفوس مختلفة بالماهيَّة لكن لا امتناع (في اشتراك المختلفات في بعض الذاتيَّات فلا جرم)[١٩١] لا امتناع في أَنْ يقال النفوس الناطقة جنس تحته أَنواع وتحت كلِّ نوع أَشخاص غير مختلفة الحقائق بل اختلافها لا يكون الا بالعدد ولا استبعاد أَيضاً في أَنَّ

كل نوع منها مقتبساً من روح من[١٩٢] الأَرواح السماويَّة وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ ﴾[١٩٣] فهذه الأَنواع من النفوس هي المسمَّاة بالطباع التام في اصطلاح أَصحاب الطلسمات وأَمَّا الروح السماوي الذي يتولَّى اصلاح أَحوال هذه النفوس فهو المسمَّى بالملك وأَمَّا التولِّي بإصلاح[١٩٤] أَحوالها فهو على أَنواع فإنَّ ذلك الاصلاح[١٩٥] المفوَّض إلى الملك قد يحصل تارة بطريق[١٩٦] المنامات وتارة بطريق الالهام وتارة بطريق النفث في الروع وأَمَّا القسم الأَوَّل فظاهر وأَمَّا الثاني والثالث فلا فرق بينهما من حيث اللغة[١٩٧] اذ الالهام أَيضاً القاء في الروع الا أَنَّ الالهام يختصُّ في عرف علماء الآخرة بما[١٩٨] يُلقِي الله في الروع من المعارف والمكاشفات فعلى هذا يكون النفث في الروع أَعمَّ منه وهذه الثلاثة مشترك فيها الأَنبياء والأَولياء وأَمَّا الذي يختصُّ بالأَنبياء فهو الوحي وهو ما يكون بتلقين الملك وسواء كان ذلك سريعاً مع الهيبة أَو لا يكون كذلك وقد دلَّ على كلٍّ واحد من القسمين ما أَشار إليه[١٩٩] صلَّى الله عليه وسلَّم حين سُئِل عنه ((كيف يأتيك الوحي؟ فقال أَحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أَشدُّ عليَّ فيفصم عنِّي وقد وعيت عنه ما قال وأَحياناً يتمثَّل إليَّ الملك رجلاً فيكلِّمني فأعي ما يقول))[٢٠٠] والله أَعلم

الخاتمة

أَقول بعد هذا العرض اليسير مع الباب الثامن من كتاب شرح معالم أُصول الدين للشيخ عبد الرحمن الخونجي رحمه الله ، إنَّ الشارح تناول رأي المصنِّف تناولاً كبيراً مبيِّناً رأيه في المسأَلة مناظراً من خلال ذلك بقيَّة المدارس الفكريَّة والفلسفيَّة سواء القدماء أو المحدثين موضِّحاً اختلاف الرازي رحمه الله مع بقيَّة المتكلِّمين سواء من الأَشاعرة أو المعتزلة وكذا مع الفلاسفة لا سيَّما الشيخ الرئيس ابن سينا وكذا جالينوس وغيره من قدماء الفلاسفة ،

وكان جلُّ اعتماده في هذا الشرح على كتب المصنِّف التي من أَهمِّها الأَربعين في أُصول الدين وكذا كتاب المباحث المشرقيَّة وكتاب المطالب العالية من العلم الإلهي والمحصِّل وغيرها من كتب الفخر الرازي رحمه الله ،

ولا يفوتني أَنْ أَذكر أَنَّ الشارح رحمه الله يتمتَّع بسعة اطِّلاع على آراء المدرسة الأَشعريَّة وكذا بقيَّة المدارس الكلاميَّة والفكريَّة والفلسفيَّة فقد عرض آراء الجميع عرضاً موفَّقاً ينمُّ عن الدراية الكافية لتلك الآراء ،

أَقول بعد هذا العرض أَسأَل الله العظيم أَنْ يوفِّقنا لخدمة تراث أُمَّتنا وحضارتنا إِنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه وصلَّى الله وسلَّم وبارك على درَّة صدفة الوجود وصاحب المقام المحمود سيِّدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة وهدى للعالمين وعلى آله الطيِّبين وصحبه الميامين .

.

الهوامش

(١) سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) حققه: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: ١/ ٨١ رقمه(٢٢٣)

(٢) نقل الفخر الرازي رحمه الله أَنَّ هذا مذهب طائفة عظيمة من المتكلِّمين وذكر في موضع آخر من كتبه أَنَّه قول جمهور الخلق وهو أَيضاً المختار عند أَكثر المتكلِّمين ، لكنَّه سرعانما ضعَّف هذا القول . (ينظر الأربعين في أُصول الدين للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق د.أحمد حجازي السقا ، مطبعة دار التضامن بالقاهرة ،ج٢ ص١٨ ، المطالب العالية من العلم الإلهي للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق د.أحمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي بيروت ،ط١ ١٩٨٧م، ج ٧ ص٣٥)

(٣) المصنِّف هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي أَبو المعالي ولد سنة (٥٤٣هـ) وقيل سنة (٥٤٤هـ) وتوفِّي سنة (٦٠٦هـ) له مصنَّفات كثيرة لا تحصى منها مفاتيح الغيب المسمَّى بالتفسير الكبير وكتاب المحصول ومعالم أُصول الدين وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه وكتاب تأسيس التقديس والمطالب العالية من العلم الإلهي وغير ذلك كثير قال عنه ابن العماد الحنبلي (كان فريد عصره ومتكلِّم زمانه رُزق الحظوة في تصانيفه وانتشرت في الأقاليم) . (ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أَبو المحاسن جمال الدين ت(٨٧٤هـ)، الناشر وزارة الثقافة والارشاد القومي دار الكتب مصر ، ج٦ ص١٩٧ ،طبقات المفسِّرين عبد الرحمن بن أَبي بكر جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) تحقيق علي محمد عمر ،الناشر مكتبة وهبة ط١١٣٩٦، ص١١٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أَحمد بن محمد بن العماد الحنبلي أَبو الفلاح ت (١٠٨٩هـ) الناشر دار الكتب العلميَّة بيروت ،ج ٥ ص٢٠). *في ب و د زيادة (رحمه الله)

(٤) في ج سقوط (في الكتاب)

(٥) في ب و د (بين)

(٦) في ج (وقد)

(٧) في ج (المخصوصة عند فهو اضافة)

(٨) (ينظر لباب الاشارات والتنبيهات للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، الناشر المكتبة الأزهريَّة للتراث ، ص١١٦).

(٩) في ب و د (والأَعضاء)

(١٠) في ب و د (تركبه)
(١١) في ب و د (لكل)
(١٢) في ب و د (التطرق)
(١٣) في ج سقوط (أَبداً)
(١٤) (ينظر الأربعين في أُصول الدين للرازي ، ج٢ ص١٨)
(١٥) في ج سقوط (هو)
(١٦) في ج (صورة)
(١٧) في ج (حملنا)
(١٨) في ج سقوط (غيرها)
(١٩) في ب و د (والصداقة)
(٢٠) في ب و د (والصداقة) وفي ج (العداوة والصداقة)
(٢١) في ج سقوط (مع)
(٢٢) في د (وبعد) سقوط الميم
(٢٣) في ج (القرشي)
(٢٤) (ينظر الرسالة الكماليَّة في الحقائق الإلهيَّة للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق علي محي الدين ، منشو٩را٩ت محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة بيروت ، ص٨٩).
(٢٥) في ب و د سقوط (معاً)
(٢٦) في ب و د (فإنَّ)
(٢٧) في ب و د سقوط (الفعل)
(٢٨) في ج سقوط (الى)
(٢٩) في ب و د سقوط (الفعل)
(٣٠) في ب و د (علقة)
(٣١) في ب سقوط (ذلك)
(٣٢) في ج سقوط (المصنِّف)
(٣٣) في ج سقوط (في الكتاب)

(٣٤) في ب و د (ولا بجزء)

(٣٥) آل عمران: ١٦٩

(٣٦) في ج (صلى الله عليه وسلَّم)

(٣٧) (تنظر هذه الرواية وفي سبب نزول الآية السابقة في معرفة الأصحاب لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت (٤٣٠هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، الناشر دار الوطن للنشر ،ط١ ١٩٩٨ م ، ج٢٤ ص٢٣١٦).

(٣٨) الخبر المذكور هو قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في بعض خطبه (حتى إذا حمل الميِّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أَهلي ويا ولدي لا تلعبنَّ بكم الدنيا كما لعبت بي) . (ينظر معالم أُصول الدين للامام محمد بن عمر فخر الدين الرازي ت(٦٠٦هـ) ، راجعه وقدَّم له طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر المكتبة الأزهريَّة للتراث ، سنة الطبع ٢٠١٣م ، ص١١٧) .

(٣٩) في ب و د (في هذه)

(٤٠) هذا القول نسبه الفخر الرازي رحمه الله إلى أقلو طرجس وقد ذكر أَنهم قالوا (ويتأيَّد هذا بما يقول الأَطبَّاء إنَّ مدبِّر البدن هو الحرارة الغريزيَّة) . (ينظر الأَربعين في أُصول الدين للرازي رحمه الله ، ج٢ ص٢٤) .

(٤١) في د (لا أَنَّه)

(٤٢) في ج (فيكون النفس هواءاً)

(٤٣) ذكر الفخر الرازي رحمه الله أَنَّ هذا قول ديو جانس ، حيث نقل عنه أَنَّه قال (وذلك لأَنَّه متى كان النفس متردداً كانت الحياة باقية وإذا انقطع النفس زالت الحياة فوجب أَن تكون النفس عبارة عن التنفُّس وهو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن وأَيضاً من خواص الهواء أَنَّه لا لون له ويدخل في المنافذ الضيِّقة ويقبل الأَشكال المختلفة والجسم الذي يكون فيه مستقلاً بذاته كالزقِّ المنفوخ والنفس كذلك موصوفة بهذه الصفات). (ينظر الأَربعين في أُصول الدين للرازي ، ج٢ ص٢٥) .

(٤٤) (ينظر المصدر السابق ، ج٢ ص٢٥)

(٤٥) في ب و د (منتج) وفي ج (وهي غير منتجة)

(٤٦) في د (النافذ)

(٤٧) في ج سقوط (تارة يزداد)

(٤٨) هذه العبارة ساقطة من ب و د

(٤٩) ذهب النظَّام إلى أَنَّ الانسان عبارة عن أَجزاء لطيفة سارية في الأَعضاء ، وذهب الأَطبَّاء إلى أَنَّه الروح اللطيفة

في الجانب الأيسر من القلب وقال ابن الراوندي إنَّه جزء لا يتجزَّء في القلب . (تنظر هذه الأقوال وكذا غيرها من الأقوال في محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخّرين من العلماء والحكماء والمتكلّمين للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي رحمه الله ت(٦٠٦هـ) ، راجعه وقدّم له طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر المكتبة الأزهريّة للتراث ، ص٢٢٤، الأربعين في أُصول الدين للرازي ، ج٢ ص٢٦).

(٥٠) ذكر الرازي رحمه الله أنَّ كثيراً من أهل الملّة قالوا بهذا القول فقد ذكر أنَّ من الشيعة كان يقول بهذا وهو أبو سهل النوبختي صاحب كتاب الآراء والديانات وكذلك محمد بن النعمان الملقَّب بالشيخ المفيد ، ومن المعتزلة قال به معمر بن عباد السلمي وأتباعه . (ينظر المطالب العالية للرازي رحمه الله ، ج٧ ص٣٨) .

(٥١) في ج (من)

(٥٢) في ب و د (الشيخ الامام حجة)

(٥٣) الغزالي محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الملقَّب بحجَّة الاسلام الفقيه الشافعي ولد بطوس سنة (٤٥٠هـ) وقيل سنة (٤٥١هـ) اشتغل أوَّل أمره في طوس على أحمد الراذكاني ثمَّ قدم نيسابور واختلف إلى دروس امام الحرمين الجويني ، فوَّض إليه نظام الملك تدريس مدرسته النظاميَّة في بغداد ، له مصنَّفات كثيرة منها الوسيط والبسيط واحياء علوم الدين والمستصفى وتهافت الفلاسفة ومقاصد الفلاسفة وغير ذلك ، توفّي يوم الاثنين سنة (٥٠٥هـ) ودفن في طوس . (ينظر طبقات الشافعيَّة جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ت(٧٧٢هـ) تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الارشاد بغداد ،ج٢ ص٢٤٢ ، وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الاربلي ت(٦٨١هـ) ، تحقيق احسان عباس ، الناشر دار صادر بيروت ط١ ١٩٧١م ، ج٣ ص١٦٧)

(٥٤) الحليمي هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني فقيه شافعي وأحد القضاة ولد في جرجان سنة (٣٣٨هـ) كان رئيس أهل الحديث في بلاد ما وراء النهر ، أخذ عن أبي بكر القفَّال الشاشي ، وكان أحد أصحاب الوجوه وأذكياء زمانه وفرسان النظر ، له مصنَّفات منها شعب المنهاج في شعب الايمان وآيات الساعة وأحوال القيامة ، توفّي في بخارى سنة (٤٠٣هـ) . (ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ،ج٣ ص١٦٧ ، الاعلام للزركلي ، ج٢ ص٢٣٥).

(٥٥) في ب و د زيادة (رحمهم الله)

(٥٦) الإسراء: ٨٥

(٥٧) المجادلة: ٢٢

(٥٨) في ج (جسماني)

(٥٩) (ينظر رأي الفلاسفة في هذه المسألة في مقاصد الفلاسفة لحجَّة الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله ت(٥٠٥هـ) ، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي ، الناشر دار الكتب العلميَّة بيروت ، ص٢٠٤).

(٦٠) في ج (القول)

(٦١) في ب و د سقوط (هذا)

(٦٢) في ب و د زيادة (رحمه الله)

(٦٣) في ج (في مسألة الحدوث) سقوط الاجسام

(٦٤) أَبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقَّب بالشيخ الرئيس ولد في قرية أَفشنة من أَعمال خرميثن قلاب بخارى في صفر سنة (٣٧٠هـ) ، حفظ القرآن والأدب العربي وهو في العاشرة من عمره ثمَّ درس ودرَّس الرياضيَّات والطبيعيَّات والمنطق والميتافيزيقيا والطب ، كان يُعدُّ من أَكبر أَطبَّاء العرب وفلاسفتهم ، له مؤلَّفات منها الشفاء والنجاة في الالهيَّات والطبيعيَّات وكتاب الاشارات والتنبيهات وعيون الحكمة والمبدأ والمعاد وغير ذلك توفِّي في همدان سنة (٤٢٨هـ) .(ينظر عيون الانباء في طبقات الاطبَّاء أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفَّق الدين أَبو العباس بن أَبي أُصيبعة ت(٦٨٨هـ) تحقيق د.نزار رضا ، الناشر مكتبة الحياة بيروت ، ص٤٣٧).

(٦٥) في ب و د سقوط (على)

(٦٦) (ينظر رأي ابن سينا وأَدلَّته في كتاب النجاة في المنطق والإلهيَّات للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا ت(٤٢٨هـ)، حقَّق نصوصه وخرَّج أَحاديثه د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ،ط١ ١٩٩٢م ، ج٢ ص٢٣)

(٦٧) في ب و د (غير)

(٦٨) في ج سقوط (كون)

(٦٩) الخلف هو اثبات الشيء بابطال نقيضه.(شرح المصطلحات الكلاميَّة، اعداد قسم البحوث في مجمع البحوث الاسلاميَّة،الناشر مجمع البحوث الاسلاميَّة ،ط١ ١٤١٥هـ، دار البصائر طهران، ص١٤٢) .

(٧٠) في ب و د (ويلزم)

(٧١) (ينظر رأي الفلاسفة في مقاصد الفلاسفة للغزالي رحمه الله ، ص٢٠٦).

(٧٢) في ب سقوط (الكليَّة) وفي ج (صورة مجرَّدة) وفي د (العلم صور مجرَّدة)

(٧٣) في ب و ج و د (الأعراض)

(٧٤) هذه العبارة ساقطة من ب و د

(٧٥) في ب و د سقوط (على)
(٧٦) في ب و د سقوط (ما يقوى عليه)
(٧٧) في ب و د سقوط (الكل)
(٧٨) في ب و د (والأَوَّل)
(٧٩) في ب و د سقوط (ما)
(٨٠) في ج (إلى)
(٨١) في ب (نعمت)
(٨٢) هذه العبارة ساقطة من ج
(٨٣) (ينظر المباحث المشرقيَّة في علم الإلهيَّات والطبيعيَّات للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، منشورات ذوي القربى ، ج٢ ص٣٦٤).
(٨٤) في ج (الوجه)
(٨٥) في ب و د سقوط (ومن عوارض شخصيَّة)
(٨٦) في ج سقوط (ثمَّ)
(٨٧) في ج سقوط (به)
(٨٨) في ج (فأَمر)
(٨٩) هذه المسألة التي قال بها ابن سينا خالف فيها قبله أَرسطو أُستاذه أَفلاطون حيث ذهب أَفلاطون إلى قدم النفس . (ينظر النجاة لابن سينا وج٢ ص٣٣ ، الرسالة الكماليَّة للرازي رحمه الله ، ص٩١).
(٩٠) في ج سقوط (ذكر)
(٩١) في ب و د زيادة (رحمه الله)
(٩٢) هذه العبارة ساقطة من ب و د
(٩٣) في ج (ولكن)
(٩٤) في ج (وأَمَّا)
(٩٥) في ب (المادة)
(٩٦) في ج (متوقف على حدوث) مع سقوط كلمة (النفس)
(٩٧) في ج بدون لفظ (تعالى)

(٩٨) التناسخ هو عبارة عن تعلُّق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلُّقين للتعشُّق الذاتي بين الروح والجسد . (التعريفات للسيِّد الشريف أَبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ت(٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة بيروت ، ص٧٢).

(٩٩) في ج سقوط (إلى)

(١٠٠) في ج (يجوِّزه)

(١٠١) ذكر الفخر الرازي رحمه الله أَنَّ هذه الحجَّة هي التي تمسَّك بها الشيخ الرئيس ابن سينا في نفي التناسخ . وانظر رأي ابن سينا في التناسخ في كتاب النجاة لابن سينا ، ج٢ ص٣٩ ، المطالب العالية للرازي ،ج٧ ص٢٠٢) .

(١٠٢) في ب و د سقوط (أَنَّه ظهر)

(١٠٣) في ج سقوط (فساد)

(١٠٤) ينظر هذه الاعتراض الوارد على حجَّة الرئيس ابن سينا في المطالب العالية للرازي ، ج٧ ص٢٠٢).

(١٠٥) في ب و د سقوط (إلى آخره)

(١٠٦) في ج (بالتعذيب)

(١٠٧) في ب (الجميع)

(١٠٨) في ج (والمعاقب والمثاب)

(١٠٩) في ب و د سقوط (لها)

(١١٠) في ب و د (مثل الامام حجَّة الاسلام)

(١١١) الحسين بن محمد بن المفضَّل أَبو القاسم الراغب الأَصفهاني وقيل الأَصبهاني المعروف بالراغب ،من أهل أَصبهان سكن بغداد واشتُهر حتى أَنَّه كان يُقرن بالغزالي رحمه الله وكان أَديباً حكيماً عالماً ، له مؤلَّفات منها محاضرات الأُدباء وكتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة وكتاب الأَخلاق ويُسمَّى أَخلاق الراغب والمفردات في غريب القرآن وتفصيل النشأَتين في الحكمة وعلم النفس ، توفِّي سنة (٥٠٢هـ) . (ينظر الاعلام خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت(١٣٩٦هـ)، الناشر دار العلم للملايين ،ط١٥ ٢٠٠٢م ، ج٢ ص٢٥٥) .

(١١٢) عبد الله بن عمر بن عيسى أَبو زيد الفقيه الحنفي والدبوسي نسبة إِلى دبوسة أو دبوسية بلدة بين بخارى وسمرقند ،كان فقيهاً باحثاً وكان يُعدُّ أَوَّل من وضع علم الخلاف وأَبرزه إِلى الوجود ، ويُذكر أَنَّه ناظر بعض الفقهاء ، له عدَّة مؤلَّفات منها تأسيس النظر والأَسرار وتقويم الأَدلَّة والأَمد الأَقصى ، توفِّي ببخارى سنة (٤٣٠هـ) (ينظر وفيَّات

الأَعيان لابن خلِّكان ،ج٣ ص٤٨ ، الاعلام للزركلي ،ج٤ ص١٠٩) .

(١١٣) معمر بن عبَّاد السلمي كان من غلاة المعتزلة من أَهل البصرة سكن بغداد وناظر النظَّام وقد انفرد بمسائل من أَهمِّها قوله إِنَّ الانسان يدبِّر الجسد وليس بحال فيه وكذلك الانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا بذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا متمكن بل هو شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار ، ومن أَقواله إِنَّ الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام أَمَّا بالنسبة للأَعراض فهي من اختراعات الأَجسام إِمَّا بالطبع وإِمَّا بالاختيار ، وغير ذلك من الأَقوال تُنسب إليه طائفة تُعرف بالمعمريَّة ، توفِّي سنة (٢١٥هـ) .(ينظر المصدر السابق ،ج٧ ص٢٧٢).

(١١٤) في ب و د سقوط (قول)

(١١٥) في ج سقوط (إِنَّما)

(١١٦) في ج بدون (إِنَّه تعالى)

(١١٧) في ج (أوهام العامَّة أَنَّه كان)

(١١٨) في ب و د زيادة (رحمه الله)

(١١٩) في د سقوط (أَنْ)

(١٢٠) في ب و د (مفتقراً مع القبول) وفي ج (القبول)

(١٢١) في د سقوط (جوهر)

(١٢٢) هذه العبارة ساقطة من ب و د

(١٢٣) في ب و د (والجواب)

(١٢٤) في ب و د زيادة (محلٌّ آخر) * (تنظر الادلَّة الواردة على بقاء النفس بعد الموت في المطالب العالية للرازي ، ج ٧ ص٢١٣).

(١٢٥) أَغفل الشارح المسأَلة السادسة وضلك ربَّما لوضوحها والله أَعلم وهي قول المصنِّف رحمه الله (اعلم أَنَّ طريقنا في بقاء النفوس اطباق الأَنبياء والأَولياء والحكماء عليه ثمَّ إِنَّ هذا المعنى يتأَكَّد بالاقناعات العقليَّة إِلى آخره) (ينظر معالم أُصول الدين للرازي ،ص١٢٢).

(١٢٦) جالينوس كلاوديوس طبيب وفيلسوف يوناني ولد في برغاما درس في بداية أَمره الرياضيَّات والفلسفة ثمَّ درس الطب في الاسكندريَّة وأَزمير ثمَّ رحل إِلى روما وسرعانما اشتهر أَمره ، كان ينزع في فلسفته نزعة انتقائيَّة دينيَّة متوسِّطة بين الرواقيَّة والافلاطونيَّة ، وهو الذي أَيَّد كلام بقراط والتابعين له ، له مؤلَّفات منها منهج الطلاب وفن الطب وكتاب الفصد والتعليم المنطقي والجدل وغير ذلك . (ينظر موسوعة أعلام الفلسفة محمد أحمد منصور ، الناشر دار

أُسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ص١٢٦).

(١٢٧) في ب و د (قوما)

(١٢٨) في ب و ج و د سقوط (في)

(١٢٩) (ينظر رأي جالينوس وردود الفخر الرازي عليه في هذه المسألة في كتاب المطالب العالية للرازي ، ج٧ ص١٧٥).

(١٣٠) في ب و د سقوط (لها)

(١٣١) في ب و د (فيصير)

(١٣٢) في ب و د (آية)

(١٣٣) (ينظر تفصيل القول في وحدة النفس عند ابن سينا في كتاب النجاة لابن سينا ، ج٢ ص٤٠).

(١٣٤) في ج (هو)

(١٣٥) في ب (مجتمعة)

(١٣٦) في ج (أَشار إِليه المصنِّف في الكتاب)

(١٣٧) في ج سقوط (متى)

(١٣٨) في ب و د (والمدافعة)

(١٣٩) في ج (إذا)

(١٤٠) في ج (أَو حالاً فيه)

(١٤١) في ج زيادة (في أَنَّه)

(١٤٢) في ب و د (منقسم)

(١٤٣) في ج سقوط (لا)

(١٤٤) في ج (أَمَّا الأَوَّل)

(١٤٥) في ج (بالحواس) مع سقوط (احدى)

(١٤٦) في ب و د (القوى)

(١٤٧) في ب و د سقوط (إِنَّ)

(١٤٨) في ب و د (فكذلك القوى) مع سقوط (لذَّة)

(١٤٩) في ج (بالبصر)

(١٥٠) في ب و د سقوط (السادس)
(١٥١) في ب و ج و د (لذَّاته)
(١٥٢) في ج سقوط (وأعظم كمالاً)
(١٥٣) في ج سقوط (التي)
(١٥٤) في ج (إذ)
(١٥٥) في ب و د سقوط (منتج)
(١٥٦) في ج سقوط (وكمال)
(١٥٧) في ج سقوط (الأَصل)
(١٥٨) في ج (كان)
(١٥٩) في ج (فإنْ)
(١٦٠) في ب و د سقوط (شرح)
(١٦١) في ج (كما)
(١٦٢) الزمر: ٢٢
(١٦٣) في ج (نشبهها لقوَّة)
(١٦٤) في ج (كلذَّة)
(١٦٥) في ب و د سقوط (بالعلم)
(١٦٦) في ج سقوط (أَسرار)
(١٦٧) في ب و د (بباطن)
(١٦٨) في ج سقوط (هو)
(١٦٩) السجدة: ١٧
(١٧٠) آل عمران: ١٦٩
(١٧١) في ج (بالمقبول)
(١٧٢) في ج (رآه)
(١٧٣) في د (عالماً)

(١٧٤) حَدِيث «إِن الشَّهِيد يتَمَنَّى فِي الْآخِرَة أَن يرد إِلَى الدُّنْيَا فَيقْتل مرَّة أُخْرَى لعظم مَا يرَاهُ من ثَوَاب الشَّهَادَة وَإِن الشُّهَدَاء يتمنون لَو كَانُوا عُلَمَاء لما يرونه من علو دَرَجَة الْعلمَاء» مُتَّفق عَلَيْهِ من حَدِيث أنس وَقد تقدم، وَلَيْسَ فِيهِ «وَإِن الشُّهَدَاء يتمنون أَن يَكُونُوا عُلَمَاء ... الحَدِيث» . ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م : بداية كتاب الصبر : ص١٦٧٣ رقم الحديث (١)

(١٧٥) في د (القائل)

(١٧٦) في ب (علميَّة)

(١٧٧) ذكر الفخر الرازي رحمه الله في المباحث المشرقيَّة أَنَّ مراتب النفوس بحسب قوَّتها النظريَّة وقوَّتها العمليَّة ستة أقسام وهي

١.النفوس التي حصلت لها الاعتقادات الحقَّة فهي تكون سعيدة ملتذَّة .

٢. النفوس التي تنبَّهت لكمالها الذي هو معشوقها واشتاقت إلى تحصيل ذلك الكمال .

٣. النفوس البله التي لم تكتسب الشوق فإنَّها إنْ فارقت البدن وكانت غير مكتسبة للهيئآت الرديئة صارت إلى سعة من رحمة الله تعالى ، وإنْ كانت مكتسبة للهيئآت الرديئة البدنيَّة فتُعَذَّب عذاباً شديداً .

٤. النفوس المتجرِّدة في الدنيا عن العلائق البدنيَّة فلا شكَّ أنَّها بعد المفارقة لا تُعَذَّب بمفارقتها .

٥. النفوس التي اشتدَّت محبتها للعلائق البدنيَّة فقد قالوا عنها إنَّها تُعَذَّب بسبب المفارقة مدَّةً ثمَّ إنَّ تلك المحبَّة تزول وينقطع عنها العذاب الذي يكون بسبب تلك المحبَّة .

٦. النفوس الخالية عن العقائد الحقَّة الصادقة وعن العقائد الكاذبة وعن الأَعمال الجيِّدة والرديَّة وهذه النفوس يبدو أَنَّ الاختلاف قائم فيها فلم يحسم الرازي رحمه الله القول فيها . (ينظر المباحث المشرقيَّة للرازي رحمه الله ، ج٢ ص٤٤٣).

(١٧٨) في ج سقوط (كان)

(١٧٩) في ب و د سقوط (الرئيس)

(١٨٠) في ب و د (غير)

(١٨١) في ج (بأخلاق)

(١٨٢) في ب و د (صلَّى الله عليه وسلَّم) وفي ج (صلوات الرحمن عليه)

(١٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثَنَا مَحْمُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْبَجَلِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَالْمَالُ فِيهِ دَاءٌ كَثِيرٌ، قِيلَ: يَا رُوحَ اللهِ: مَا دَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ قَالُوا: فَإِنْ أَدَّى حَقَّهُ؟ قَالَ: لَا يَسْلَمُ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ، قَالُوا: فَإِنْ سَلِمَ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ؟ قَالَ: يَشْغَلُهُ اسْتِصْلَاحُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها ١ - دار الكتاب العربي - بيروت ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق): ٣٨٨/٦، جامع العلوم والحكم المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الناشر : دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ: ج١ ص٣٠٠

(١٨٤) في ب و د (المخلوقة)

(١٨٥) في ج زيادة (والله أعلم)

(١٨٦) ينظر تفصيل القول في هذه المسألة عند الفخر رحمه الله وعند الرئيس ابن سينا وكذا عند الفلاسفة وبقيَّة الطوائف في المطالب العالية للرازي رحمه الله ، ج٧ ص١٤١).

(١٨٧) في ب و د زيادة (رحمه الله)

(١٨٨) في ج (فهو)

(١٨٩) في ج (المتماثلين)

(١٩٠) في ج (كان)

(١٩١) هذه العبارة ساقطة من ج

(١٩٢) في ج سقوط (من)

(١٩٣) النازعات: ٥

(١٩٤) في ج (باصطلاح)

(١٩٥) في ج (الاصطلاح)

(١٩٦) في ج (في طريق)
(١٩٧) في ج سقوط (اللغة)
(١٩٨) في ج (بل)
(١٩٩) في ب و د زيادة (الرسول)

(٢٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا)) ينظر: صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ: كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟: ج١ ص٦ ،رقم الحديث (٢)

المصادر

١. الأربعين في أُصول الدين للفخر محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، مطبعة دار التضامن بالقاهرة ، ط١ ١٤٠٦هـ .
٢. الأعلام لخير الدين بن محمود بن علي الزركلي الدمشقي ت(١٣٩٦هـ) ، الناشر دار العلم للملايين ، ط١٥ ٢٠٠٢م .
٣. التعريفات للسيِّد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ت(٨١٦هـ) ،وضع حواشيه وفهرسه محمد عباس عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة بيروت ، ط١ ٢٠٠٠م .
٤. جامع العلوم والحكم المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ موسوعة أعلام الفلسفة محمد أحمد منصور ، الناشر دار أُسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ص١٢٦).
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الشهير ب(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت(٢٥٦هـ)، حققه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصوَّرة عن السلطانية باضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها ١ – دار الكتاب العربي – بيروت ٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٣– دار الكتب العلمية–بيروت(طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).
٧. الرسالة الكماليَّة في الحقائق الإلهيَّة للإمام محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق علي محي الدين ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة بيروت ، ط١ ٢٠٠٢م .
٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أَحمد بن محمد بن العماد الحنبلي أَبو الفلاح ت (١٠٨٩هـ) الناشر دار الكتب العلميَّة بيروت .

٩. شرح المصطلحات الكلاميَّة إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلاميَّة ، الناشر مجمع البحوث الإسلاميَّة إيران مشهد ، ط١ ١٤١٥هـ .
١٠. طبقات الشافعيَّة جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ت(٧٧٢هـ) ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ط١ ١٩٧١م .
١١. طبقات المفسِّرين عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) ، تحقيق علي محمد عمر ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة ، ط١ ١٣٩٦هـ .
١٢. عيون الأَنباء في طبقات الأَطبَّاء أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفَّق الدين أَبي العباس بن أَبي أُصيبعة ت(٦٦٨هـ) ، تحقيق د. نزار رضا ، الناشر مكتبة الحياة بيروت .
١٣. عيون الأَنباء في طبقات الأَطبَّاء أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفَّق الدين أَبي العباس بن أَبي أُصيبعة ت(٦٦٨هـ) ، تحقيق د. نزار رضا ، الناشر مكتبة الحياة بيروت .
١٤. لباب الإشارات والتنبيهات للإمام فخر الدين محمد وبن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق د. أحمد حجازي السقَّا ، مطبعة نفر تيني ، ط١ ١٩٨٦م ، الناشر المكتبة الأَزهريَّة للتراث
١٥. المباحث المشرقيَّة في علم الإلهيَّات والطبيعيَّات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، منشورات ذوي القربى ، ط٢ ١٣٢٩هـ .
١٦. محصِّل أَفكار المتقدِّمين والمتأَخِّرين من العلماء والحكماء والمتكلِّمين للإمام محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ،راجعه وقدَّم له طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الكليَّات الأَزهريَّة .
١٧. المطالب العالية من العلم الإلهي للإمام محمد بن عمر ابن الحسين الرازي ت(٦٠٦هـ) ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتب العربيَّة بيروت .
١٨. معالم أُصول الدين للإمام محمد بن عمر الرازي ت(٦٠٦هـ) ، راجعه وقدَّم له طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر المكتبة الأَزهريَّة للتراث سنة ٢٠١٣م.
١٩. معرفة الأَصحاب لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت (٤٣٠هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، الناشر دار الوطن للنشر ،ط١ ١٩٩٨ م .
٢٠. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم

العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
.
٢١. مقاصد الفلاسفة لحجَّة الإسلام أَبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت(٥٠٥هـ) ، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلميَّة بيروت ، ط٤ ٢٠٠٨م .
٢٢. النجاة في المنطق والإلهيَّات للشيخ الرئيس أَبي علي الحسين بن علي بن سينا ، حقَّق نصوصه وخرَّج أَحاديثه د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت ، ط١). موسوعة أعلام الفلسفة محمد أحمد منصور ، الناشر دار أُسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ص١٢٦).
٢٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أَبو المحاسن جمال الدين ت(٨٧٤هـ) ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب مصر .
٢٤. وفيَّات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزمان لأَبي العباس أَحمد بن محمد بن ابراهيم بن أَبي بكر بن خلَّكان البرمكي الاربلي ت(٦٨١هـ) ، تحقيق احسان عباس ، الناشر دار صادر بيروت ط١ ١٩٧١م ، ج٣ ص١٦٧)